جامعة أحمد دراية أدرار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية

العلاقـــات السياسية والروابـــط الحضـــارية بين مصـــر و بلاد النـــوبة من القرن الثامن إلى القرن الرابع قبل الميلاد

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبتين

- ✓ بلخضر حـــــــورية
- ✓ بريكي صفيـــــة

إشراف الدكتـــــور:

بعثمـــــان عبد الرحمـــن

لجنـــــة المناقشـــــة

د.ختـــــــــــر صافي	أستـــــاذ محاضـــر ب	رئيســـــا
د. بعثمـــــــان عبد الرحمان	أستـــــاذ محاضـــر ا	مشرفا و مقررا
دة. بوغـــرارة وفـــــــــاء	أستـــــاذة محاضـــر ة ب	منـــاقشـــا

الموسم الجامعي: **2020/2019** م - الموافق 1441/1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم
ورحمة الله
وبركاته

الشكر والعرفان

الحمد لله نحمده كثيرا والشكر له أولا و أخيرا وصلى الله على نبيه وصفيه محمد بن عبد الله خير البرية ومعلم البشرية أما بعد:

أتقدم بالشكر و الامتنان ووافر التقدير إلى أستاذنا الكريم "عبد الرحمن بعثمان"الذي رافقنا في رحلة بحثنا هذا وأرشدنا إلى الطريق السديد، ودفعنا للأمام فنسأل الله أن يجعل جهده في ميزان حسناته.

وكل الشكر والتقدير لأساتذتنا جميعا وكل من تتلمذنا على أيديهم و كل الاحترام والتقدير.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد خاصة الأستاذ جلايلي أحمد والأستاذ الحاج قويدر و العبيدي سعيد محمد الذين زودونا بالعديد من المعلومات والكتب وجزاهم الله جميعا وجعله الله في ميزان حسناتهم.

والشكر أيضا إلى صديقاتنا المخلصات اللواتي لم يتوانين في دعمنا وتذليل الكثير من العقبات التي رافقتنا طوال مدة عملنا بهذا البحث ولكل من شجعونا ونتمنى لنا الخير،كما لا ننسى زميلنا حمزة بلمرزوق طالب بجامعة تمنراست.

صفية وحورية

الإهداء :

حزن يشويه الفراق بعد التجمع وفرع البزوغ فجر جديد من حياتي وهو يوم تخرجي هو بالنسبة لنا يوم ميلادي أما بعد:

يشرفني أن أتقدم بعملي هذا إلى أعظم امرأة في الوجود إلى التي سقتني بحبها وعطفها ،وسهرت عيناها لأجلي الليالي ،وانشغل بها بالى ،واتسمت دائما في خيالي إلى التي أفنت شبابها من أجلي إلى منبع عزتي وافتخاري إلى قرة عيني المخلوقة المقدسة"والدتي"حفظها الله .

إلى من أحاطني بنصائحه وزرع فيا روح الصبر بتشجيعي وتحفيزي لي دوما إلى قدوتي في الحياة "والدي"

إلى كل أخواتي ذكورا وإناثا كل باسمه وخاصة الكتكوتان الصغيران المدللان" سعدية"و"عبد الحي"

والى جدي وجدتي من أمي وأبي بارك الله في عمرهما وإلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وأبنائهم كل باسمه.

إلى دفعة تخرج في العلوم الانسانية 2019-2020 وكل طلبة جامعة أدرار الأعزاء اهدي ثمرة جهدي.

وإلى كل عائلة بريكي وباقبي وبخوت و صديقاتي :جمعة ،فضيلة ،سعدية ،فايزة،حورية وكل من يعرف :بريكي صفية.

صفية

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا ونشكره ونثني عليه لما هدانا النور العلم ولسبيل الحق وكفانا التوكل عليه أما بعد:

اهدي ثمرت جهدي .....هذا العمل إلى.

من تحمل عبئ وجفاء الدنيا إلى نخطي كل العقبات لإيصالي إلى رياض العلم والمعرفة إلى الأصل الثابت الذي لا يتزعزع ،إلى من افخر به دوما"والدي العزيز"

إلى من سقتني حليب الأخلاق وألبستني حلي العزة والكرامة والحياء وجعل العلم والمعرفة تاج رأسي "والدتي الحبيبة".

إلى من يشاركني الحيـــاة بحلوها ومـــــرها و سار معي منذ البداية الطريق ، وكان دائما نعم الزوج فساعدني كثيرا لإتمام رسالتي.

إلى ولدي الوحيد و العزيز والمدلل"هيثم".

إلى كل إخواني وأخواتي كل باسمه خاصة رفيقة دربي أختي فاطمة وزوجها و أولادها وجدتي حفظها الله وخالي.

إلى كل عائلة بلخضر و براعمها رضا–جواد –مؤيد –رهف – رؤية –تيم.

وإلى كل عائلة زوجي والوالدين الكريمين رحمهما الله.

إلى صديقتي وشريكتي في المذكرة صفية

إلى كل زملائي بتخصص إفريقيا جنوب الصحراء.

إلى كل من ساعدني في إتمام هذه الرسالة ولو بكلمة.

إليكم جميعا اهدي ثمرة جهدي.....

حورية

مقـــــدمـــة

مقـــــدمـــــة

تمهيد

مملكة كوش هي ذلك الكيان السياسي و الحضاري الذي قام في الجزء الشمالي من السودان و الحدود الجنوبية لمصر .و التي حكم ملوكها كل من مصر و السودان لفترة قرن من الزمان و التي أصبحت تسمى بالأسرة الخامسة و العشرين، فدولة كوش التي احتلت مصر بعد دخول هذه الأخيرة في فترة عدم الاستقرار السياسي، حيث تمكنت من بسط ظلها السياسي على بلاد وادي النيل. وبرزت على المسرح السياسي في الشرق الأدنى القديم فرضت وجودها لفترة محدودة، كدولة قوية، فإننا سنعالج في بحثنا هذا العلاقات السياسية والروابط الحضارية بين مصر و بلاد النوبة كوش الثانية خلال القرن الثامن إلى القرن الرابع قبل الميلاد .

أهميـة الموضـــوع

سنعالج في بحثنا هذا العلاقات السياسية و الروابط الحضارية بين منطقة مصر ومملكة كوش الثانية في فترة حكم الأسرة الخامسة و العشرين وإثبات أن هنالك أثر سوداني كوشي في الفنون والثقافة الفرعونية. وأسبقية الحضارة النوبية – الكوشية على الحضارة المصرية الفرعونية وهذا ما يجعل بحثنا يرافق البحوث الجديدة التي تحاول معالجة هذه الفكرة المسكوت عنها في ظل سيطرة علم المصريات على الساحة البحثية وعدم اعطاء الفرصة للاقلام النوبية لتقديم معطياتها حول العلاقات المصرية النوبية في العصور القديمة .

أسباب اختيار الموضوع

وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع نسبة لأهمية هذه الفترة في تاريخ السودان القديم، ومحاولة لإبراز دور ملوك الأسرة الخامسة و العشرين، في تأسيس مملكتهم وتوجيه سياسة مصر. ووقوع معظم الكتاب الذين كتبوا عن تاريخ السودان القديم تحت تأثير الحضارة المصرية الفرعونية (كتاب المصريات) مما نتج عن تحيز واضح لتلك الحضارة. كما أن وجود الأسرة الخامسة و العشرين في التاريخ المصري الفرعوني متجاهل و مسكوت عنه و عن جوانبه السياسية و الفنية كذلك رغبتنا في الاطلاع على التاريخ القديم لمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء خاصة وأنها مجال تخصصنا في مرحلة الماستر.

الاشكـــاليـة

يعد موضوع علاقات مصر ببلاد النوبة، من المواضيع الشائكة، التي تطرح إشكاليات عديدة لكونه من المواضيع الحساسة، التي طالما جسدت خلافات بين المدرسة التاريخية المصرية القديمة متمثلة في

علماء الايجبتولوجيا والمدرسة النوبية الفتية، وقد طرح هذا المعطى العديد من الإشكاليات البحثية التي رأينا بعضها يصلح لأن يكون ضمن ما أستشكل في هذا البحث : فإلى أي مدى تطورت العلاقات المصرية النوبية في العصور القديمة، وأيهما كان أكثر تأثيرا حضاريا على الأخر ؟ وهذا الإشكال الرئيس يحيلنا على عدة تساؤلات فرعية:

- ما هي العوامل التي ساعدت بلاد النوبة (كوش)على البروز كقـوة سياسيـة عظمى في المنطقــة ؟.

وفي ظل التغيـرات التي طرأت على الساحة السياسية في وادي النيل في تلك الفتـرة كيـــف أصبحت العلاقـات السياسية بين كـوش ومصـر ؟.

ومـا مدى تأثير الحضارة الكوشية وتأثرها بالحضارة الفرعونية؟ وكيف كانت نهاية حكم الكوشيين على مصر؟

خطـــة البحث

وللإلمام بالموضوع بجميع جوانبه أعددنا خطة من مقدمة و ثلاث فصول يتفرع كل منهما إلى مبحثين وعناصر ثانوية بالإضافة إلى خاتمة. فكان الفصل الأول بعنوان :جغرافية مصر وبلاد النوبة، تناولنا في مبحثه الأول دراسة جغرافية مصر وبعض الخصائص الطبيعية و البشرية المرتبطة بالموقع و المناخ والسكان وفي عنصر آخر تناولنا أهم المواقع الحضارية لمصر.

أما المبحث الثاني، فتعرضنا لجغرافية بلاد النوبة مملكة مروى التعريف بالمنطقة وتاريخها وفي عنصر آخر أهم المواقع الحضارية بالمنطقة.أما الفصل الثاني فكان بعنوان :العلاقات السياسية بين المنطقتين خلال الفترة (8ق.م- 4 ق.م) فكان المبحث الأول حول المظاهر السياسية للمنطقتين تناولنا فيه عنصرين الأوضاع السياسية لمصر قبيل الغزو الكوشي واحتلال الكوشيين لمصر

أما المبحث الثاني، فهو بعنوان النظام السياسي للمرويين في مصر تضمن ثلاث عناصر أصل ملوك الأسرة الخامسة و العشرين ونظام الحكم والإدارة في المملكة وهو دراسة تشريفات النظام الملكي والإداري والحروب الكوشية - الآشورية ونهاية حكمهم على مصر.

أما الفصل الثالث، بعنوان المظاهر الحضارية بين المنطقتين. تناولنا في المبحث الأول التأثير و التأثر من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية. أما المبحث الثاني فتضمن الجانب الديني و الثقافي في جوانب الفنون و العمارة الدينيـــة و الديانــة الكوشية.

المنهـــــــج

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في إبراز العلاقات السياسية وتتبع مراحلها قبيل الغزو الكوشي لمصر و بعده مع توضيح تأثير الثقافة المصرية على الثقافة الكوشية ووصف بعض الأعمال الكوشية ومدى تأثيرها على الفن الفرعوني واستقلاليتها عنه، كما حاولنا في الكثير من الأحيان استعمال أدوات المقارنة والتحليل لتفكيك الأفكار والاستفادة منها.

الإطـــار الزمـــاني و المكـــــاني:

إن هذه الدراسة ستتناول بحث العلاقات السياسية و الروابط الحضارية بين مصر و بلاد النوبة كوش الثانية ،و التي جسدتها البقايا الأثرية المكتشفة هنا و هناك والتي تفصح عن خبرة معنوية كانت في بدايتها غامضة و هي ترجع إلى العصر الحجري القديم و يمتد إطارها الزماني ليغطي الفترة ما بين القرنيين 8ق.م إلى القرن 4 ق.م أما الإطار الجغرافي لها فهو بلاد السودان على الضفة الشرقية لنيل بين الشلال الخامس و السادس.

الدراســـات الســـابقـــة

تعتبر بلاد النوبة عامة و بالأخص فترة الأسرة الخامسة و العشرين من المواضيع التي لفتت انتباه المؤرخين و الباحثين، لما طرأ فيها من تغيرات خاصة على الساحة السياسية و الفنية في تلك الفترة فاتجهت بعض الدراسات الأكاديمية من أطروحات ومذكرات ورسائل جامعية ،للكتابة حول هذا الموضوع ،كأطروحات لبعض الكتاب السودانيين مثل:

مثل: نعمات عمر عبد الجبار، مظاهر التمصير عند ملوك الأسرة الخامسة و العشرين.من خلال هذه الدراسة تعرف الدارس على أصالة الثقافة النوبية الكوشية ،وما هو منقول من الثقافة المصرية–مظاهر التمصير –وذلك من خلال أعمالهم الفنية والتي أظهرت أنهم نوبيين تأثروا بالثقافة المصرية و أثروا فيها .فقد أثبتت أن الكوشيين هم سكان شمال السودان ، لهم حضارة بعراقة الحضارة المصرية.

ولكنها ركزت في دراستها بالدرجة الأولى على الأثر المصري في إنجازات الكوشيين الفنية وإظهار تمصير ملوك الأسرة الخامسة و العشرين ولكنها لم تشكك في أصلهم السوداني. الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، السمات الكوشية في النحت الفرعوني والذي تناول دراسة النحت الكوشي عامة، والمروي خاصة مع التركيز على الأعمال الفنية و التي ظهرت فيها الملامح الحقيقية للفن الكوشي الذي أصبح مستقل عن التأثير المصري كما أوضحت ملامح الإنسان السوداني الحقيقية وثقافات سودانية.

أما أطروحة الدكتوراه عمر حاج الزاكي بعنوان مملكة مروى ..تاريخ و حضارة 2005 تعتبر من أهم الأطروحات التي عالجت تاريخ السودان القديم .حيث أفادتنا بتعريف تاريخ المملكة من حيث النشأة و الازدهار والاضمحلال كما تحدث عن الحضارة فلقد فصل ما هو تاريخي عن ما هو حضاري .فالأول يحمل المغالطات التاريخية واختلافات وجهات النظر بين الدارسين للتاريخ المروي لأنه متعلق بالملوك و العلاقات الداخلية و الخارجية و الثاني لا يسمح بالاختلافات حوله لأنه نتاج فكري و ثقافي وفني مرتبط مما كان عليه التطور الإنساني في الزمان والمكان المحددين حيث دافع في أطروحته عن تاريخ المملكة و عراقتها وتأثيرها السياسي و الثقافي على الحضارة الفرعونية وهذا ما عززنا به بحثنا.

الصعـــــــــوبات

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة صعوبة الوقت في ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة في هذا الموضوع .

الشكـــــــر و العرفان

هذا ولا يسعنا إلا أن نقدم الشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل الدكتور بعثمان عبد الرحمان الذي كان له فضل التوجيه و الرعاية و الصبر ليظهر هذا العمل على الصورة التي هو عليها ،كما نوجه الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون في انجاز هذه الدراسة،و نخص بالذكر أساتذتنا الأفاضل .إلى كل من قدم لنا يد المساعدة المعنوية أو العلمية من قريب أو بعيد .مع اقتناعنا بأن الموضوع لم ينل حقه من البحث و الدراسة و التحليل الكافي ، إلا أننا نتمنى أن نكون قد توصلنا على الأقل إلى الالتزام فيه بالمعاير المنهجية و الجدية العلمية و الإحاطة بجوانبه الأساسية و أملنا أن نكون قد قدمنا مساهمة متواضعة عن العلاقات السياسية و الروابط الحضارية بين مصر و بلاد النوبة (كوش الثانية)مابين القرنين(8ق.م-4ق.م)كبداية لبحث علمي يحتاج إلى مجهودات و وقت وهو ما نتمناه مستقبلا.

مـــدخـــــــل

مـــد خـــــــــل :

إن العلاقات السياسية و الروابط الحضارية بين مصر و بلاد النوبة تعتبر من أهم أشكال التواصل بينهما أبان من خلالها انفتاح و تواصل و احتكاك بين بعضهما البعض أخذا و عطاء تأثيرا و تأثرا،فمعرفة الجانب السياسي بالأساس و بالتكامل مع الجانب الاجتماعي و الاقتصادي ، والديني و الثقافي تكونت صورة متكاملة عن طبيعة العلاقات في تلك الفترة.فعلى المسرح السياسي، قد انقلبت إذ أن دولة كوش هي التي غزت مصر و احتلتها في حين أن العصور السابقة شهدت قوة الدولة المصرية وسيطرتها بطريق أو بآخر على بلاد النوبة ويعزى أن قيام هذه الدولة صحبه ظهور مجموعة من الملوك الأقوياء الذين خلدوا أنفسهم بأعمالهم الحربية العظيمة.فاحتلال هؤلاء الملوك لمصر أصبحوا يعرفون في العالم القديم بملوك مصر و كوش كما أن دخولهم في صراع مع دولة آشور يعد مؤشرا قويا لما تميزت به هذه الدولة من عظمة و قوة .[1]

خلد ملوك دولة كوش أنفسهم أيضا بأعمالهم المعمارية العظيمة التي لا يزال بعض منها يقف شاهدا ماديا قويا على ما وصلوا إليه من عظمة إلا أن ما يبدو محيرا هو تقليد هؤلاء الملوك الكوشيين للفراعنة المصريين، مما دفع بعض المؤرخين للاعتقاد بأنهم من أصل مصري، وذلك لغلبة السمات المصرية على ما خلفه هؤلاء الملوك من قبور و معابد في النوبة و مصر.

كما افترض بعض المؤرخين أن أصلهم ليبي معتمدين على بعض الحجج و البراهين(السهام الحادة ذات التأثير الليبي)، فيما ذهب آخرون إلى أن أصلهم محلي نوبي وهذا هو الافتراض القوي أن +أصل ملوك الأسرة الخامسة و العشرين محلي نوبي لوجود الكثير من الأدلة الأثرية و التاريخية والأنثروبولوجية التي تدعمه وسنأتي على تفاصيلها .

ولقد التجأ الباحثون إلى إطلاق صفة النبتية المشتقة من نبتة على الحقبة الأولى من التاريخ المروي و صفة المروية المشتقة من مروى القديمة على الحقبة اللاحقة وكان وراء هذا التقسيم الذي أخذ اسمي أكبر مركزين حضريين في المملكة الكوشية بأن نبتة كانت حاضرة المملكة الناهضة في البداية و تميزت آثارها بالطابع المصري ثم انتقلت إلى مدينة مروى حيث تغلب الطابع المحلي الإفريقي واختلف الباحثون اختلافا كبيرا في تحديد ذلك الانتقال كما اختلفت الدوافع وراء هذا الانتقال لكل واحد منهم.

---

[1]–الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل،السمات الكوشية في النحت الفرعوني،بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراهفي الفنون ،ديسمبر2016،ص1

وفي هذا الصدد، يوضح عمر حاج الزاكي الباحث في تاريخ مملكة مروى و فوزي فيهم جاد الله أن مروى أصبحت عاصمة للكوشيين بعد عام 664ق.م بعد إجلائهم من مصر بينما يرى أركل أن الانتقال تم بعد عام 591 ق.م تاريخ غزو الفرعون المصري بسماتيك لنبتة و ما أحدثه من دمار فيها أما دنم فيرى أن الانتقال تم تدريجيا ليكتمل في عام 538ق.م حدد رايزنر تاريخا متأخرا لذلك الانتقال يعود لنهاية القرن الرابع قبل الميلاد ومما زاد الأمر تعقيدا أقوال بعض المتخصصين بوجود عاصمتين للمملكة بدليل وجود أهرامات ملكية في البركل تزامن وقت تشييدها مع تشييد أهرامات ملكية في مروى البجراوية.

وخلافا لكل هذه الآراء المتباينة التي تقول بوجود مملكتين متتابعتين وعاصمتين هما نبتة ومروى نجد أن عمر حاج الزاكي يؤيد أحمد الحاكم ويعرض لنا حججه وبراهينه و بأن مدينة مروى كانت العاصمة الملكية الوحيدة للمملكة المروية المتوسعة التي أرسى سلطانها كاشتا و ابنه بعنخى منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد و سادت في السودان حتى منتصف القرن الرابع الميلادي فيما عدا الفترة القصيرة التي نقل فيها الكوشيون المرويون عاصمة ملكهم إلى مصر ليتمكنوا من إدارة الإقليم كله و مواجهة الغزو الآشوري ومن البراهين و الحجج التي اعتمد عليها :

-لم يرد في أي نص من الفترة المعنية، كما لم يرد في المصادر الخارجية ما يفيد أن نبتة كانت عاصمة للملك أو أنها كانت مقر لأي من الملوك بينما أكدت النصوص كل ذلك في مدينة مروى وحتى الملك تانوتا مني خليفة تهارقا أشار إلى ذلك المكان بالمكان الذي كان فيه ليصل إلى نبتة في ثلاثة أيام و نرجح أن ذلك المكان هو مروى .

-لم يعثر على مدينة ملكية في نبتة بفخامة مروى و بقصورها و عمرانها .

-ثبت أن مروى مدينة قديمة و أن النشاط البشري بدأ فيها منذ القرن العاشر قبل الميلاد أي قبل ظهور المملكة المتوسعة بأكثر من قرنيين .

-أن أسماء ملوك كوش مروى الأوائل كاشتا و بعانخى و شبكو و سنكامنسكن و اسم ابنة بعانخى وجدت في أنقاض المدينة الملكية في مروى و في بعض مدافن المقبرة الغربية الملكية البجراوية [(1)].

-بجانب الشواهد الأثرية التي عثر عليها في مروى و الدالة على التداخل بين من دفنوا في الكرو منطقة نبتة و بعض ذويهم القاطنين في مروى ،فإننا نجد في لوحات الملوك تهارقا و اسبلتا و نستاسين

[1] – عمر حاج الزاكي،مملكة مروى..التاريخ والحضارة ،ط1،إصدارات وحدة تنفيذالسدود،الخرطوم،2006،ص28، 29

وهي لوحات من عهود متباعدة ما يؤكد إحساس و اعتزاز أولئك الملوك بالانتماء للأصل و الأسرة الواحدة .

-الدارس للتركة الأثرية المروية لا يملك إلا أن يقتنع بوحدة و استمرار تلك الحضارة و أن ما بدا من تمايز و انعتاق أحيانا عن الطابع النبتي المصري من آثار في محور مروى لا يعدو أن يكون تطورا طبيعيا في حياة دولة تنوعت ظروف علاقاتها الخارجية و تباينت أقاليمها الجغرافية و امتد عمرها لألف عام متصلة ،و ليس في ذلك إقلال أو إغفال لمكانة منطقة نبتة، التي ظلت بمعبدها الكبير تحتل هي و إلاهها آمون نبتة موقع الصدارة بين المواقع المروية من حيث القدسية .

للتمايز في بعض المظاهر الحضارية خاصة في طريقة بناء المعابد و المدافن وما اتبع ذلك من انتقال لمركز الثقل العمراني من شمال المملكة إلى جنوبها ثم شمالها مرة أخرى فقد قسم البروفسور عمر حاج الزاكي التاريخ المروي إلى ثلاث حقب سنذكرها لاحقا .[(1)]

كما وجدنا اختلاف كبير وآراء متضاربة حول إشكالية ما زال الجدل قائما حولها وهي : أيهما أسبق الحضارة النوبية أم الفرعونية ؟

توجد العديد من الدلائل التي تشير وبوضوح إلى كون الحضارة النوبية أقدم في الوجود من الحضارة المصرية القديمة (الفرعونية)و فيما يلي بعض من هذه الأدلة:

-توصلت بعثة سويسرية بقيادة البروفسور تشارلي بونيه من خلال الحفريات التي قامت بها في شمال السودان إلى أن الحضارة النوبية أقدم بكثير من حضارة شمال الوادي كما ذهب البروفسور إلى أن الحضارة المصرية القديمة ربما تكون من الحضارة النوبية.

-طرح د.رفيد أ.كونور عالم المصريات الشهير المشرف على العديد من معارض المصريات حول العالم .بأن الأبحاث الحديثة قد أثبتت أن جنوب الوادي قد عرف الممالك القوية المنظمة منذ وقت بعيدلم يكن في شمال الوادي يعرف أية كيانات سياسية منظمة كتلك التي أنشئت في جنوبه.كما أن علماء الأنثروبولوجيا يدركون أن الفراعنة هم من أصول نوبية و الحضارة النوبية في جنوب وادي النيل أقدم من مثيلاتها في شمال الوادي (مصر)بنحو 3 آلاف سنة وأنه في السودان 243 هرما وهو ضعف مما هو عليه في شمال الوادي كما أن التماثيل الموجودة للفراعنة في مصر سوداء وهذا السواد نوبي رغم الاجتهاد في تعديل الأنوف كما نجد المؤرخ الإغريقي هيرودوت يصف المصريين في كتب التاريخ[2]

---

[1]- عمر حاج الزاكي ، المرجع نفسه ، ص30

[2]- لحضرة النوبية هي التي انشأة الحضارة الفرعونية sudan king dom of kuch

بالسود أيضا وهناك قطع أثرية يرجع تاريخها إلى 8 ألآف سنة في السودان وللآلهة في ذلك الزمان مقر يوجد في كرمة. كما أن الكاتب المصري الذي لا يشكك في حصيلته المعرفية و انتمائه الوجداني أحد الكاتب أنيس منصور "ليس هناك ما يسمى حضارة مصرية فهي حضارة نوبية"إن الحقيقة التي تجهلها الشعوب و ربما شعب وادي النيل نفس هو أن ملوك النوبة في شمال السودان حكموا المصريين لقرون و أن الحضارة النوبية هي أول حضارة قامت على وجه الأرض و أعرق حضارة شهدها التاريخ .وفي مدينة كرمة حاضرة النيل و عاصمة أول مملكة في العالم كما أكد عالم الآثار السويسري الذي نقل جزء كبير من بقايا الحضارة السودانية في يونيو 2005حيث تحدث شارلي بونيه عن حضارة و مدينة كرمة و بدأ عليه الفخر و الاعتزاز بهذه الحضارة ،التي أصبح جزء منها حيث مكث في السودان أربعين عاما .بدأت رحلته عندما قدم إلى مصر ومن خلال بحوثه في المنطقة ،وجد أن هناك حلقة غائبة في تاريخ الحضارة الفرعونية فذهب إلى شمال السودان و بدأ يبحث عن أصل الحضارة الفرعونية وبعد سنوات طويلة من الصبر و العمل المتواصل توصل إلى الحقيقة الغائبة وهي أن أصل الحضارة الفرعونية في السودان و أن فراعنة السودان هم الذين حكموا مصر . و أكد أن الحضارة الفرعونية في مصر أتت بعد الحضارة النوبية في السودان و أن ملوك النوبة (الفراعنة السود)هم الذين نشروا تلك الحضارة من خلال حكمهم لمصر ولكن عندما استجمعت مصر قواها في زمن الفرعون نارمر وهو – أول من أسس أسرة الفراعنة التي حكمت مصر– بدأ الفراعنة يفكرون في اجتياح ملوك النوبة في السودان و بعد قرون من الزمان حكم مصر الفرعون بسماتيك و سيطر على منطقة النوبة ودخل مدينة كرمة و دمر حضارة الفراعنة السود و هدم القلاع و المعابد وتماثيل الفراعنة السود ولقد قام شارلي بونيه بعرض تلفزيوني بث على التلفزيون السويسري باللغة الفرنسية لتلك التماثيل التي دمرها المصريون و القلاع و المباني الشاهقة التي كانت أعلى مباني في المنطقة بل على مستوى العالم آنذاك و كان ارتفاعها حوالي 20مترا،مما يؤكد أن حضارة كرمة كانت أول حضارة في العالم وكانت تسمى تلك المباني العالمية في اللغة النوبية (deffufa).كوش كانت أقدم حضارات وادي النيل و في العالم و يقال أن المصريين القدماء كانوا يطلقون على ما يعرف بأرض السودان اليوم أرض الأرواح و أرض الله وقد فسر البعض ذلك بكثرة خيراته كما وأن هوميروس ذكر (أن الآلهة يجتمعون في السودان في عيدهم السنوي)و ذكر ديودورس(أن السودانيين أو الخلق على وجه البصيرة و أنهم أول من عبد الآلهة وقدم القرابين و أنهم من علم المصريين)[1]

[1]– الحضرة النوبية هي التي انشأة الحضارة السودانية sudan king dom of kuch ، المرجع السابق

أن الحضارة دائما ما تنشأ من المنبع و تذهب إلى المصب و بديهيا أن الأشياء تتكون صغيرة ثم تتطور لتكون كبيرة وهي ما تعكسه صورة الأهرامات السودانية التي أقل حجما من تلك الموجودة في شمال الوادي حيث المسير إلى المصب ر.وكثير من الفراعنة سودا و ليسوا بيض فقد حكم الفراعنة السود وادي النيل(شمال السودان و كل مصر)ومن أسماء الفراعنة الذين حكموا الوادي بعانخى،تهارقا،شبكا ،شبتاكا،الحضارة ليست ملكا إلا لأهلها وهم النوبة في جنوب مصر شمال السودان .[1]

[1]– الحضرة النوبية هي التي انشأة الحضارة السودانية sudan king dom of kuch ، المرجع السابق

الفصل الأول

جغرافيـــــة مصـــــر وبــلاد كوش (مروى)

أولا: دراسة جغرافية لمصر

1- الخصائص الطبيعية والبشرية لمصر

2- المواقع الحضارية لمصر

ثانيا: جغرافية بلاد النوبة (مملكة مروى)

1- التعريف بالمنطقة

2- أهم المواقع الحضارية لمملكة مروى

الفـــصل الأول: جغرافيـــــة مصـــــر وبـــلاد كوش .

أولا:دراسة جغرافية لمصر

1-الخصائص الطبيعية والبشرية لمصر:

أ-المـــــــــــــــوقع

ترتبط نشأة المجتمع وتاريخه في مصر ارتباطا وثيقا بعوامل البيئة الجغرافية ، فلقد قامت في وادي النيل الأدنى حضارة من أقدم حضارات العالم تتابعت أحداثها على نحو يبدو فيه ارتباط الإنسان بالبيئة والموقع الجغرافي[1].

تقع مصر في الجانب الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا[2].ويقع جزء منها وهو شبه جزيرة سيناء في الطرف الغربي من أسيا وهي بذلك تكون الدولة الوحيدة فالعالم التي تشغل مساحتها جزء أسيوي وجزء إفريقي ومن الدول المعدودة في العالم التي تقع أراضيها على قارتين.

ومساحة مصر حوالي مليون كيلو متر مربع وتشغل مساحتها شكلا يكاد يقترب من المربع المتساوي الأضلاع ينحصر بين خطي عرض 22°و31°شمال خط الاستواء وخط طولي طول 25°و37°شرق جرينيتش .

وتطل مصر على أعظم بحرين في العالم[3]أحداهما في الشمال هو البحر المتوسط الثاني في الشرق هو البحر الأحمر[4] .

---

[1]- محمد شفيق غربال –عبد العزيز الصالح ،تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، مكتبة النهضة المصرية، ص5.

[2]- طه باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة –حضارة وادي النيل،ج2 ،ط1، دار الوّراق لنشر المحدودية ، 2011، ص13.

[3] -د. ناصر الأنصار،المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، الطبعة الأولى (1413هـ-1993م)الطبعة الثانية(1417هـ-1997م)، دار الشروق، ص 6-7.

[4] -جين إفريك.جمال مختار ،تاريخ إفريقيا العام(حضارات إفريقيا القديمة)،المشرف على المجلد ، ،اليونسكو ،سنة1885م،المجلد الثاني، ص21.

وبمسافات طويلة ويتوسط مصر نهر النيل احد أطول نهرين في العالم [1] فهذا النهر يبلغ طوله أكثر من ستة آلاف كيلو متر[2]،لا ريب أن العامل الأساسي في وجود مصر هو النيل .ومن هنا فان ممر النيل المنفتح على الشرق والغرب وعلى الشمال والجنوب يمثل منطقة ذات اتصالات ممتازة ليس فقط مع المناطق الأفريقية المحيطة بها بل أيضا مع مراكز الحضارة القديمة الأبعد منه والواقعة في شبه الجزيرة العربية والمحيط الهندي وعالم البحر المتوسط غربا وشرقا[3].

ولعل أهم ما يميز النيل مما كان له اثر عظيم في حياة مصر تأريخها فيضان هذا النهر وموعد فيضانه ،فعلى هذا الفيضان وعلى موعده تعتمد حياة مصر وخصبها [4].

وان المميزات البارزة في جغرافية مصر عزلتها الجغرافية حيث تكاد تكون إقليما مقفولا يشبه الأنبوب المختوم المعزول من الخارج فإلى الشرق والغرب من الوادي توجد صحاري منيعة صعبة ولا يمكن عبورها إلا للقوافل الصغيرة من التجار،كما توجد إلى الجهة شمال الصحراء سيناء التي كانت تحجز مصر نوعا من الاتصال بقارة آسيا ومن جهة الجنوب توجد حواجز مانعة أيضا. فمع انه من الممكن عبور الشلال الأول بالسفن إلا أن الوضع إلى جنوبه صعب حيث تضيق الأرض على جانبي النيل من جهة الصحراء[5].

---

[1] – ناصر الأنصار ،المرجع السابق، ص7

[2]– إبراهيم ثمير سيف الدين – أحمد نجيب هاشم ،مصر في العصور القديمة ، راجعه محمد شفيق غربال ، القاهرة :مكتبة مدبولي ط2، 1418هـ-1998، ص1.

3–ناصر الأنصار،المرجع السابق، ص 7.

[4] –طه باقر، المرجع السابق، ص15.

[5] – المرجع نفسه، ص17.

ب-المنـــــــــــــــــاخ

لما جاءت الألف السادسة قبل الميلاد كانت مصر تخضع لظروف مناخية يسودها الجفاف فأدى هذا الجفاف إلى عدم صلاحية الصحاري للاستيطان البشري ولكنه في نفس الوقت أدى إلى صلاحية وادي النيل لمثل هذا الاستيطان ،حيث شق النيل مجراه في الهضبة الصحراوية ،التي تشمل جميع الجزء الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا ،أيام كانت تلك الهضبة الصحراوية غزيرة الأمطار ،وذلك منذ ألاف السنين ،وأخترق أرضها الرملية أو الجيرية ،حاملا معه الغرين الذي يقذف به عاما بعد عام في الجزء الأسفل من واديه ،فكون بذلك بقعة من أخصب بقاع العالم هي مصر ،فلما حل عصر الجفاف جفت مستنقعات الوادي وتحول سهله الفيضي إلى بيئة صالحة لإستقبال السكان الذين طردتهم الصحراء،أي أن الجفاف أدى إلى نتيجتين مختلفتين في الصحراء وفي الوادي فيما حول الصحراء إلى بيئة غير صالحة لسكن بحده قد حول الوادي إلى بيئة صالحة للحياة البشرية[1]. لا يقل أثر المناخ عن أثر غيره من العوامل الجغرافية في تقدم الحضارات المصرية ،فلقد حبا الله مصر مناخا جميلا،معتدل الحرارة و الرطوبة بوجه عام .حقيقة أن الصيف حار ،وخاصة كلما اتجهنا جنوبا، ولكن الرياح التي تهب من الشمال تخفف من وطأة الشمس،أما في المدة من أكتوبر إلى أبريل، فمناخ مصر لطيف منعش وشمسها ساطعة طول أيام السنة. ولقد كان لجمال مناخ مصر أحسن الأثر في تفكير سكان البلاد ونشاطهم وسيرهم في طريق الحضارة تخطي واسعة . [2]

ويبرز أثر مناخ أنه ساعد على بقاء ما خلفه القدماء من الآثار القيمة ،لولاها لضاعت معالم تاريخهم ،الذي يعد تاريخ الإنسانية الأولى بوجه عام ،وتاريخ مدينة البحر المتوسط إبان عزها، بوجه خاص.

---

[1] -أسماء بولغيتي،هاجر بوسعيد، الصلات الحضارية بين منطقة وادي النيل وشمال إفريقيا في العصر الحجري الحديث،مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ادرار،2018-2019، ص26-27.

[2] -إبراهيم ثمير سيف الدين ،احمد نجيب هاشم ،المرجع السابق، ص8.

ج ـ السكان

كان في المظهر العام للسكان متميزا ، فيبدون نحاف الأجسام متوسط الطول،لهم جماجم ضيقة وبشرة بنية وشعر داكن متموج ،وقد أمكن من تحديد هذه الملامح بالرغم من ندرة ما عثر عليه من بقايا أجسادهم في المناطق المصرية وخصوصا المناطق الجنوبية لمصر[1].ومنذ العصر الحجري القديم الأدنى،قد سكن الإنسان وادي النيل ، وكن من الصعب أن نعرف الأصل العرقي للسكان في المنطقة ،فالبقايا العظام البشرية لا يمكن اعتبارها الدليل القاطع للأصول الإثنية ، لسكان في المنطقة ،ولا يمكننا معرفة كم دام هذا الفرق بين غيره من الأعرق التي كانت تسكن وادي النيل. ومن هنا نجد عدة أقوال عن الأصل السكاني لمنطقة وادي النيل.ومعظمها تتفق على أنهم يتألفون ويتشكلون من عدة هجرات ، اتجهت وادي النيل وامتزجت بالسكان الأصلين وبذلك تكون الشعب المصري.

وورد في كتاب كارلوريوردا (التاريخ المصور لمصر القديمة) عن أصل المصرين : أما عن أصل المصرين فهم يتألفون من شعب أصيل هبط من الهضبتين الشرقية والغربية، بعدما حل الجفاف فيهما منذ الألف الخامسة قبل الميلاد ليستقروا تدريجا في الدلتا والوادي، حيث بدأ النيل يحفر النيل مجراه، واختلط سكان مصر مع قبائل عديدة بعضها من أصول ليبية، وأخرى من شرق أفريقيا، وبعض السلالات الأسيوية من شبه الجزيرة العربية. وخلال رحلة المصرين الحضارية خلال آلاف السنين،اختلطوا بشعوب شتى بسبب الحروب والغزوات والهجرة والتجارة، وشمل ذلك الاختلاط عناصر آسيوية من الجزيرة العربية والشام وعناصر أوروبية، بالإضافة طبعا إلى عناصر إفريقية سوداء كل ذلك دون أن يفقد المصريون أصحاب الحضارة العريقة إستمراريتهم العرقية[2]. سكان مصر هم بالدرجة الأولى من أصل أفريقي مثل الجماعات(السمر) والتي تقطن القسم الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا وهم من الحامين القربين من الأقزام الجنوبية كالأحباش والزنج والنبط ،والغالب عليهم بوجه عام عرق البحر المتوسط[3]. كان التجمع السكاني آنذاك

---

[1] –سيريل ألدريد ،الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ، ترجمة وتحقيق: مختار السّويقي ،مراجعة وتحقيق : أحمد قدري ،ط1، ص

[2] – كارلو ريوراد ،التاريخ المصور– لمصر القديمة ،ترجمة ابتسام محمد عبد المجيد ،مراجعة وتقديم:محمد ماهر طه، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2009، ص10.

[3] –وهيب كامل ، هيرودوت في مصر القرن الخامس قبل الميلاد ، مصر: دار المعارف، ص26.

في الشرق والغرب والشمال .في الشمال في الجزء الشمالي من وادي النيل ،يعيش شعب مصر .والرأي متفق على أنه عريق في القدم ،وقد استطاع أن يبني صرح الحضارة في أرجاء هذا الوادي قبل أي شعب آخر[1]وأن المصريون أول من وقف للآلهة الهياكل والتماثيل والمعابد وأول من حفر صور الآلهة على الأحجار[2].

2-المواقع الحضارية لمصر :

في مصر مجموعتان من العصر الحجري الحديث ،تقع الأولى في الشمال عند الطرف الجنوبي للدلتا قرب الفيوم وفي مصر الوسطى،واهم هذه المناطق مرمدة بني سلامة والفيوم أ والفيوم ب والعمري وتقع المجموعة الأخرى في الجنوب في مصر العليا واهم مناطقها في دير تاسا، ومن الملاحظان مصر قد عرفت منذ ذلك الزمن السحيق مركزان حضاريين متميزين احدهما في الجنوب والأخر في الشمال، الأمر الذي يفسر الأسباب التي دفعت المصريين إلى التمسك ولفترة طويلة بتقسيم البلاد إلى جزئيين وان كانا لا يشكلان منطقتين متميزتين جغرافيا[3].

تعددت حضارات العصر الحجري الحديث في مصر ،واختلفت أراء الباحثين حول ترتيبها، وذلك من الناحية الزمنية ،فهناك من يرتبها على أساس أقدمها حضارة الفيوم وأحدثها حضارة دير تاسا وذلك على أساس لدراسة المقارنة للأدلة الأثرية إلا ان هذا الترتيب ليس ثابتا ،وسنقوم فيما يلي بدراسة لحضارات لعصر الحجري الفي مصر وهي الفيوم (أ) ومرمدة وحلوان العمري ودير تاسا .وتبدأ الدراسة بحضارة الفيوم (أ) [4].

---

[1] -أسماء بولغيتي- هاجر بوسعيد ، المرجع السابق، ص22.

[2] -وهيب كامل ،المرجع السابق، ص26.

[3] -جان قيركوتير،مصر القديمة ،ترجمة:ماهر جويجاتي، ط1، القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1992،ص62،63.

[4] - أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر و الشرق الأدنى، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص67.

أ–الفيوم أ.ب:هي الأقدم حوالي 4400ق.م +180سنة [1].يقع منخفض الفيوم إلى جنوب غرب القاهرة بحوالي مائة كيلو متر على الجانب الأيسر للنيل وتمثل بركة قارون الحالية البقية الباقية من البحيرة القديمة التي أطلق عليها المصريون(تاحنت–ان مرور)وسماها اليونان (بحيرة موريس) .وهي تنحدر إنحدارا عاما نحو الشمال ، ويحيط بها سياج من الحوائط والهضاب المرتفعة في معظم جهاتها ،وهو يجمع بين خصائص المنخفضات الصحراوية وخصائص الوادي ودلتا[2]. و قد تم الكشف عن هذه الحضارة من طرف الباحث كانون تمسون وهي تنقسم إلى مجموعتين: الفيوم (أ) :وهي تعود إلى الألف الخامس قبل الميلاد والفيوم(ب): وتعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد.

الفيوم أ:وعثر فيها على أدوات كثيرة منها الموقد لطهي الطعام وبقايا العظام أسماك وحيوانات أوهي أثار للمطبخ فؤوس من الصيوان الطران والحجر الجيري و مجموعة من الصلابات من الحجر الجيري وعثر على فخار مصنوع باليد من الطين المخلوط بالقش"التبن" ومطامير للغلال يبلغ مجموعها 165 مخزنا منها ما كان مصنوعا من سلال من القش الشكل (7) وعثر على أنواع من الحبوب منه الحنطة والشعير وكذلك بعض أغصان من شجر الأيل وفحم نباتي وقواقع وقرون غزال[3].

الفيوم ب: هي أقل مستوى من الحضارة السابقة، وعثر فيها على أسلحة صغيرة جدا ومثقاب ورؤوس سهام، ولكن في عاداتهم الزراعية ضرب الحبوب وتذريتها في مواضعها من الحقول.كانت سمات الأدوات الحجرية المتقدمة هي صغر الحجم ودقة الصنع وصنعوا الأدوات الفخارية نادرة الزخارف، أما عن المجتمع، كان زراعيا حيث أنهم زرعوا القمح والشعير وصفوهم في مخازن أرضية كان وجودها في الفيوم (أ) يؤكد السرعة التي تحرك بها اقتصاد العصر الحجري الحديث في المصر، واستأنسوا الحيوانات كالأغنام والمعز والماشية والخنازير وأيضا الاعتماد على الأسماك وفر النهر والتماسيح والفيلة والحيوانات آكلة اللحوم.تمتعت الفيوم بالاقتصاد واعتمدت على الرعي .

---

[1] –محمد علي سعد، في تاريخ مصر القديمة، الزقازيق: مركز الإسكندرية، للكتاب 2001، ص38.

[2] –أحمد أمين سليم،المرجع السابق، ص67.

[3] –أسماء بلغيتي، بوسعيد هاجر، المرجع السابق، ص26

والصيد والدليل على هذا وجود أدوات حجرية متقنة الصنع ورؤوس السهام مجوفة القاعدة الحادة السنون والمصنوعة من الحجر المشطوف الشفاف و استخدموا الخطاطيف لصيد الأسماك والحراب ذات السنون من شوك الأسماك كما كانوا خبراء في صناعة السلال ،وابتكروا أكمنة لصيد الأسماك من السلال وربما استخدموا الشباك ولم يتم العثور على الجبانة بمنطقة الفيوم .وكان لهذا الإقليم أهمية كثيرة في تطور الحضارة المصرية في العصر الحجري الحديث.

ب–مرمدة بنى سلامة :

تقع على الحافة الغربية للدلتا.وهي قرية نيوليتية، حجمها ما يقرب من 660×400متر ،شيد أهلها أكواخهم المبنية بالطين .وتشير الحفائر التي أجريت في هذا الموقع أنه كان يضم قرية كبيرة الحجم نسبيا بالنسبة إلى مواقع هذا العصر.يمكن تميز ثلاثة مستويات، تشير إلى فترة استيطان طويل تندرج المخلفات الأثرية تحت حضارة العصر الحجري الحديث.

كانت مساكنهم عبارة عن أكواخ مغطاة بطبقة من الطين أو الجبس وأساسياتها تصنع من الطوب اللين أو الصخور الخشنة ،وعثر في بقايا هذه المنازل على موقد وبقايا عظمية ،كانوا يخزنون الحبوب في صوامع مصنوعة من السلاسل المغطاة بالطين وذلك بالقرب من منهم ،كما صنعوا الفخار باليد وكان غير مصقول وغير مزين.الشكل رقم (6)

وعثر على بعض أدوات الزينة وإن كانت قليلة في عددها ،وهي تتكون من عقود مصنوعة من العظم والأصداف ،إستعملت النساء الكحل المصنوع من التوتية الخضراء.ودفن أهل مرمدة بني سلامة بين منازل الأحياء أو في داخلها وكانوا يدفنون على الجانب الأيمن ،ووضع بجانب الموتى وذلك بالقرب من أفواههم في إعتقادهم بأن دفنهم بين المساكن يغنيهم عن تقديم أقرابين ويهيئ لأرواحهم أن تشارك الأحياء فيما يأكلون ويشربون[1].

[1]–احمد أمين سليم ،المرجع السابق، ص69–70.

ج–حلوان العمري :

تقع قرية حلوان العمري ،عند قاعدة بروز صغرى في حافة الهضبة يسمى رأس الحوف على مبعدة ثلاثة كيلومترات شمال ضاحية حلوان وعند نهاية سكة حديد المحاجر .وهي تقع إلى الشرق من النيل بحوالي سبعة كيلومترات ونصف ،ويرتفع مستواها عن مستوى السيول ،وتجدر الإشارة إلى أنها قد اتخذت تسمية حضارة حلوان العمري نسبة إلى مكتشفيها أو علأقل من دلل عليها وهو الأمين العمري ،وكان ذلك في عام 1923م [1]. الحضارة القفصية والحضارة المعروفة بالحضارة حلوان [2].

د–دير تاسا :

تقع على الجانب الشرقي للنيل على مقربة من البداري بحافظة أسيوط ، والمقبرة التاسية عبارة عن حفرة بيضاوية صغيرة أركانها مستديرة وعمقها يبلغ المتر أو أكثر قليلا غالبا ما يوجد في جدارها الغربي فجوة صغيرة بها آنية وكان الميت يوضع في هيئة القرفصاء بحيث تكون رأسه للجنوب ووجهة يتجه نحو الغرب،وهذا الوضع يخالف وضع الميت في مقابر دير تاسا وجود وسائد يوضع عليها رأس المتوفي غالبا من القماش أو الجلد ،وكان يلف الجسد بالحصير او الجلد أو الكتان وذلك طبقا لثراء المتوفي.أما فخار دير تاسا فمن مميزاته انه فخار احمر ذو حافة سوداء ،وفخار أود مصقول ،واهتم النساء بمستلزمات الزينة فقد عثر على لوحات صغيرة لصحن الألوان بها أثار اللونين الأحمر والأخضر وأساور ومجموعة من الحلي صنعت من العظام أو العاج والحجر أو الودع[3].

---

[1] – أحمد أمين سليم ،المرجع السابق ، ص70.

[2] –جان قيركوتير،المرجع السابق، ص 57.

[3] –سمير أديب ،تاريخ حضارة مصر القديمة،1997، مكتبة الاسكندرية، ص14-15 .

وتتميـــز حضـــــــارات العصـــــــر الحجـــــــري الحديث بخصائص عامة أهمها :

- استئناس الحيوان.
- الاهتداء إلى الزراعة ،وترتب عليها الحياة المستقرة
- صقل الأدوات الحجرية وتعدد أنواعها
- معرفة صناعة وجدل السلال ونسج الكتان[1].

ويتفق معظم الباحثين على أن حضارة الفيوم هي أقدم هذه المجتمعات ويلي حضارة مرمدة بنى سلامة التي كانت أكثر تطورا منها ،ويليها حضارة حلوان العمري التي تبين تطورا ملحوظا ،وأخيرا فإن حضارة دير تاسا التي يعتبر إنتاجها الحضاري عن تقدم فن الحضارات الأخرى إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن هذا الترتيب ليس ثابتا فربما تكشف الحفائر عن تأكيد أو تعديل أو إضافة لهذه الحضارات [2].

---

[1] - سمير أديب، المرجع نفسه، ص 14.

[2] -أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص73.

ثانيا:جغرافية بلاد النوبة (مملكة مروى)

1- التعريف بالمنطقة :

اعتاد العلماء أن يطلقوا اسم النوبة على المنطقة المتاخمة لأسوان جنوبا ،وبلاد النوبة كما نعرفها اليوم هي المنطقة الممتدة جنوب مصر وشمال السودان بين الشلال الأول جنوبي أسوان والشلال السادس شمال الخرطوم .وقد وصفها (وولتر إمري)في كتابه مصر وبلاد النوبة بأنها (ساحة قتال في العالم القديم)وأنها من أهم مناطق القارة الإفريقية ،وأن التاريخ على أرضها صفحات من فصوله الحية مسجلا بذلك كثيرا من أحداثه التاريخي على أرضها وقد كانت تلك الأحداث تأثيرها الحاسم والكبير على تطور الحضارة .فعلى حد القول "امرى"بان النوبة من أهم مناطق الصراع في العالم القديم [1].

وتنقسم النوبة إلى قسمين رئيسين هما :النوبة السفلى المسماة (ووات)وتقع جميعها داخل الحدود منطقة بين الجندلين الأول و الثاني ،والقسم الثان المسماة النوبة العليا (كوش) جنوب الجندل الثاني وحتى حدود منطقة (الدبة) داخل الأراضي السودانية [2].

وفيما عدا الأسماء التي أطلقت على أرض النوبة كأرض إثيوبيا وكوش و السودان فإن اشتقاق اسم النوبة لايزال غير يقيني سواء كان (تانبو) أرض الذهب أو (خاسوت نبو) بلاد الذهب فقد أطلقت عدة أسماء على أرض النوبة في العصور القديمة لا تزال في حاجة إلى تمحيص و تدقيق لا سيما أن أغلبها يتصل بأصول عرقية مثل (كنست) (تانحسيو) (ووات) (كوش) (أيونت)على أن أقدمها جميعا تاسيتي (أرض الأقواس) [3]. واشتهر من هذه الأسماء اسم "كوش" في العالم القديم ،وعرفت به البلاد وأهلها لدى الشعوب الأخرى الأشوريون والعبرانيون والأكسوميون .بل ونستطيع تبين اسم "كش" "كوش"في لوحة الحمداب المكتوبة بالخط المروي والتي يرجع تاريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد.وان جاز إطلاق الاسم"كوش"والكوشيين

---

[1] – عبد الحليم نور الدين ، تاريخ وآثار النوبة، مكتبة الإسكندرية:كلية الآثار جامعة القاهرة، ص2.

[2] –حسين دقيل، أثار النوبة الواقع والمأمول،المعهد المصري للدراسات، دراسات اجتماعية ،10مايو2019، ص1.

[3]– عبد الحليم نور الدين،المرجع السابق، ص2.

على البلاد وأهلها طيلة فترة ازدهار الحضارة السودانية بين القرنين الثامن والرابع ميلادي فيجوز أيضا إطلاق اسم المرويين على سكان البلاد نسبة لعاصمة ملكهم مروى.وظاهرة تسمية الأقطار بأسماء عواصمها أو العواصم بأسماء أقطارها ظاهرة قديمة وحديثة[1].

كان اسم كوش يطلق على مابين الشلال الثاني والرابع وعصمتها "كرمة" لكن سرعان ما شهدت كوش ازدهارا في القرن الثامن قبل الميلاد توسعت حدود هي الإقليم في واد النيل وبذلك أصبح يطلق اسم كوش أو الكوشيين على سكان ذلك الإقليم .ومن هذا وذاك نجد أن اسم كاشتا الذي يعني الكوشي باللغة المحلية.ومنذ القرن الثالث ق.م توارث أحفاده الحكم من بعده.وبدا النوبيون يمتلكون ارض النيل بين مروى وأسوان وأصبحت المملكة باسمهم بعد ازدهار مملكتهم مروى .وبذلك أصبح اسم الجنس كوش مع اسم مملكتهم مروى .وأصبحوا يلقبون بالاسمين "كوشيين" و"مرويين"لمدلول واحد.

أ_أصل التسمية(مروى)

أول من كتب عن السودان وأول من ذكر مروى بهذا الاسم من الكتاب الكلاسيكيين هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد ضمن كتابه التاريخ كما كان أول من ذكر اسم مروى (البرجوية) ،ووصفها بأنها عاصمة الإثيوبيين فقد عرف السودان في ذلك الحين باسم إثيوبيا كما وصف معبد الشمس وهو الآن خارج المدينة الملكية [2]. وأن لم يصل هرودت مروي أثناء تجواله في العالم القديم غير أنه وصل أسوان وأستقى معلوماته عن بلاد المرويين من هناك.في المصادر المحلية أول ذكر لمروى في لوحة الملك آمون نوتي يركي (435-417ق.م)ويلاحظ أن هيرودت وهذا الملك كانا معاصرين لبعضهم البعض ،وبعد هيرودت خمد ذكر مروى في المصادر القديمة الخارجية لما يقارب أربعة قرون ،حينما ذكرها دايدور الصقلي ،ثم إسترابو وأشار إليها بإسم "جزيرة مروي"لموقعها في منطقة يحفها النيل من جهة الغرب ونهر [3]

---

[1] –عمر حاج الزّاكي،مملكة مروى....التاريخ والحضارة،ط1،إصدرات وحدة تنفيذ السدود ،الخرطوم،2006، ص27.

[2] – الممالك السودانية، الفصل الثالث،hqndle. repository .sustech.edu ، 2020/03/20، ص65

[3] –عمر حاج الزاكي،المرجع السابق، ص20

عطبرة من جهة الشرق والشمال الشرقي حيث يلتقي النهران ويشمل ذلك مدينة مروى والضواحي، المؤدية إليها أو التابعة لها [1].

أما المرويون أنفسهم فقد كانوا يكتبون اسم مدينتهم بطريقة مختلفة عن الطريقة التي نطقها بها الكتاب الكلاسيكيون ورثناها عنهم ،وقد ورد اسم المدينة مكتوبا باللغة المروية على ثلاثة أشكال هي: 1- بدوي 2 – مدوي 3- مدوي[2]

في الإشتقاق العربي يطلق لفظ مروى أو مروه على تلك المنطقة ،وباللغة المروية تنطق "ميدوي"وبالإغريقية"بيدوي" بحسب العالم لازولا توروك 1998،وكل تلك الأسماء تعطي نفس المعنى للمدينة الأثرية "مروي"وفقا للنصوص المروية التي لم تفك شفرتها بشكل كامل،وقد كشفت الأبحاث الأثرية أن تطور الثقافة المروية للأسرة الكوشية الخامسة والعشرون التي نشأت في كوش ينسب تطور مفهوم الحياة المدنية فيها للملك "ارك كماني" الذي حكم عام 280قبل الميلاد وقام بتحويل المدافن الملكية من جبل البركل في نبتة إلى منطقة جزيرة مروى[3].

ب–الموقع

ظل موقع مدينة مروى التي أشار إليها الكتاب الكلاسيكيون مجهولا حتى مطلع القرن العشرون .حينما قام البريطاني قارستانج garsting(1909-1914)بحفرياته في آثار تلك المدينة وإن لم يشمل التنقيب حتى الآن كل أجزاء المدينة إن بعضا مما كشف عنه قارستانج مازال قابعا في متحف ليفربول دون دراسة غير أن ما كشف من تلك الآثار أعطى صورة وافية لإبراز معالم تلك المدينة في أيام مجدها وسلطانها[4]

---

[1] –عمر حاج الزاكي، المرجع السابق، ص20.

[2] – المرجع نفسه، ص20،22.

[3] – الهيئة العامة للإستعلامات ،مجلة افريقيا قارتنا،أهرامات وآثارمملكة مروى السودانية ارث حضارة الكوش الفراعنة السود، العدد 19، يناير 2012، ص 1

[4] –عمر حاج الزاكي،المرجع السابق، ص22.

تقع مدينة مروى على الضفة الشرقية لنهر النيل[1] وتبعد حوالي 6كيلو مترات إلى الاتجاه الشمالي الشرقي من مدينة كبوشية التي تقع شرقي نهر النيل على بعد حوالي 209كيلو متر من العاصمة السودانية الخرطوم ....كما تبعد مروى حوالي 200 كيلو متر عن العاصمة الخرطوم[2]. أي ما بين الشلال الخامس والسادس لنهر النيل. [3]وتوجد بالقرب منها مجموعة من القرى تسمى البرجوية وابرز ما يميزها هو وجود أكثر من 200هرم في ثلاث مجموعات ،أطلق عليها اسم الأهرامات الكوشية ،وهي مباني مميزة الأحجام و الأبعاد وقد تحطم الكثير منها عبر العصور المختلفة وما يبق منها إلا عدد قليل . [4]وموقع مروى يمثل نهاية الطرق التجاري عبر نهر عطبرة ليصل إلى النيل .المدينة العظيمة التي سميت مروى و التي ظهرت على السطح لتكون أكبر مجتمع للنوبة القديمة.مليئة بالتلال لا حصر لها من الأرض ،كما عرفت بناء المباني المتميزة والتي تم التنقيب عنها حديثا.[5]

ج –تاريخ مملكة مروى:

وقسمت الى ثلاث فترات هي :

1/الفترة المروية الاولى:

ويقع تاريخها بين بداية النشاط العمراني الديني الكبير الذي بدا بعهد الملك بعانخى (751 ق.م)في منطقة البر كل وبلغ قمته في عهد الملك تهارقا (690ق.م) ثم بدا في الانحسار بعد عهد الملك اسبلتا (593ق.م) بعد غزو الفرعون بسماتيك الثاني لشمال السودان (592ق.م) والتدمير الذي أحدثه في معابد البركل. [6]

1- Dixon ,D.M.the origin of the kingdom of kush , nabata Meros J E A,1964,p123.

2 –طارق بدراوي ،مدينة مروى التاريخية بالسودان مجلة السياة العربية .

3 –بعثمان عبد الرحمان،محاضرة مملكة مروى،سنة الثانية ماستر،2018-2019 ،الثامنة صباحا .

4 –طارق بدراوي ، المرجع السابق .

5- Adam.w.y.Nubia crridor to Africa ALLEN,LONDON,P4 .

6 –عمر الحاج الزاكي ،المرجع السابق، ص30.

2/ الفترة المروية الثانية :

و تبدأ ببداية نشاط الملك اسبلتا (593-568ق.م) في مروى و أقدم وأشهر اثر منسوب اليه هنـــاك (معبد الشمس) وتنتهي هذه الفترة بنهاية النشاط العمراني الواسع الذي ساد أرجاء المملكة شمالا وجنوبا في عهد الملك المروي نيتكامنى في بداية القرن الأول الميلادي . [1]

3/الفترة المروية الثالثة:

تبدأ بالقرن الأول ميلادي وتنتهي بزوال الدولة المروية في منتصف القرن الرابع ميلادي [2].وفي هذه الفترة عاد الازدهار مرة أخرى إلى محور المملكة الشمالي بعد تعمير المريين لما عرف بالنوبة العليا والنوبة السفلى ،نتيجة للعلاقات الطيبة التي سادت بين المرويين ومصر الرومانية. [3]

د-أصل السكان

ينسب المرويين لحاضرة بلادهم ومقر ملكهم لحاضرة بلادهم ومقر ملكهم مدينة مروى هي غير مروى الحديثة . [4]لم يكن سكان مروى متجانسين، إلا أن المرويين كانوا يشكلون النخبة المسيطرة على السلطة وعلى المجالات السياسية والاقتصادية خلال ثلاثة قرون الأخيرة للمملكة.كما أنّ الآثار اللغوية التي تعود إلى الفترة النبتية تشير على وجود جماعات اثنيه كانت تتحدث إحدى اللغات القريبة من اللغة النوبية القديمة .وكانت تستقر في الجزء الجنوبي لوادي النيل.وقد تحدث استرابون عن مجموعات بشرية كانت تسكن هذه المنطقة ،فتحدث عن مجموعات تسمى نوبلا، ومجموعة أخرى تسمى البليميس ومجموعة أخرى تسمى والميغابوري[5] .

---

[1] -فتح الرحمن الزبير رحمة الله وعبده عثمان عطا الفضيل ،السمات الفنية، لفن النحت الجداري في الحضارة المروية ، (دراسة على نصب الأمير تاكيدأماني)،مجلة العلوم الإنسانية،مجلد18 (3) 2017، ص31.

[2] - المرجع نفسه، ص742.

[3] عمر حاج الزاكي،المرجع السابق، ص31.

[4] - المرجع نفسه، ص20.

[5] -الممالك السودانية، المرجع السابق، ص68-69 .

كما أن النصوص الخاصة بالفترة النبتية تحدثت عن وجود صراعات عدة كان يقوم بها جماعات من السكان كانوا يعيشون على أطراف مملكة مروى منها جماعات والترقلودبتاى والبليميس والميغابوري ،ويتحدث نص أخر عن جماعة أخرى تسمى الساميربت كانوا يسكنون في جنوب جزيرة مروى وكانوا تقودهم امرأة ويخضعون إلى سكان مروى.كما أنهم متواجدين بالنيل الأزرق والدندر والرهد وغيرها كما عثر على مواد مروية في عدة أمكنة في سينار،أبو قيلي ،جبل المويه الكوة كوستي .وهناك أيضا قائمة أسماء أماكن نقلها بلين تبدأ إلى مسافة عشرون يوم من السير نحو مروى وتحصي حوالي خمسة عشر موقعا وهي تتوافق مع الفرضية التي تقول على أن المنطقة كانت مسكونة من طرف مجموعة من المزارعين [1].

وتحدثت النصوص المصرية عن وجود مجموعة أخرى كانت تعيش على هامش الحياة وكانوا عبارة قطاع طرق ويهددون النوبة السفلى والعليا .

2- أهم المواقع الحضارية لمملكة مروى :

انتشرت مدن وقرى المرويين في مساحات واسعة من السودان القديم وفي بيئات مختلفة بعضها يبعد عن مركز الدولة .وكانت معظم تلك المواقع كما هو الحال في الزمن الحاضر تقع ضفاف النيل أو قريب منه باعتماد السكان على الزراعة النهرية ،ونجد أن معظم مدن وقرى المرويين في شمال المملكة على الضفة الشرقية للنهر.وما يوسف له أن الكشوف الأثرية السابقة ركزت كثيرا على الآثار البارزة على السطح مثل المعابد والأهرامات والمدافع في ما عدا الجهد الكبير الذي بذل لإنقاذ آثار النوبة بسبب تعلية خزان سد أسوان وقيام السد العالي [2] نجد:

أ- **البجروية** : هي العاصمة الدينية والسياسية لمملكة مروى القديمة في ولاية نهر النيل منطقة كبوشية شمـــــال

مدينة شندى على بعد 220كيلومتر شمال العاصمة الخرطوم وتشمل:

---

[1]- الممالك السودانية،المرجع السابق، ص69 . ء

[2] -عمر حاج الزاكي، المرجع السابق، ص22.

ب–المدينة الملكية: وهى موقع مروي القديمة خلال القرن الرابع ق .م وتشمل عدة معابد كمعبد الإله آمون،

ومعبد الإمبراطور" أغسطس" وغيرها من المباني المنتشرة بالمدينة الماء يرد بالإضافة إلى الحمام الروماني [1]،وهو عبارة عن حوض كبير بطنت جدرانه الداخلية بالطوب الأحمر وزينت حوافه العليا بإشكال مصنوعة من الجبس ،وكان إليه من بئر مجاورة واغلب الظن أن هذا الحمام كان للسباحة كما كان مكانا للاسترواح على نسق الحمامات الرومانية وان لم يكن مصمما مثلما تماما. [2]

ج –الأهرامات الشرقية: تقع على بعد أربعة كيلو مترات إلى الشرق من المدينة الملكية وهي مقابر لملوك وملكات مملكة مروي. [3]

د–الأهرامات الغربية: وتقع بين المدينة الملكية والأهرامات الشرقية ، وهي أهرامات صغيرة الحجم لرجال البلاط الملكي والوزراء كما توجد بقايا معبد الشمس [4]

هـ –ود بانقا :مدينة سودانية أثرية من زمن مملكة كوش تقع في ولاية نهر النيل بشمال السودان تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل ،على بعد حوالي72 كيلومتر من مروى وحوالي 40 كيلومتر من جنوب غرب شندي شيد بها قصر بالطوب من قبل الملكة أماني شاخيتي القرن الأول الميلادي . [5]

و– النقعة :تقع إلى الشرق من ود بانقا بحوالي 45 كلم، تعتبر من أهم المواقع الأثرية وكانت تعرف في العهد المروي باسم تويلك (Twilik)،تقع على أرض منبسطة في وادي العواتيب على بعد 45كيلو متر من التقاء وأدي العواتيب مع نهر النيل بالقرب من ود بانقا ،يحتوي على هذا الموقع على عدد من المعابد وبقاياه ما يشير إلى أنها مدينة ومقبرتان كبيراتان. [6] وتعتبر مركزًا من مراكز الحضارة المروية ، وبها العديد من المباني المشيدة في مساحة 12–18 ميل وتشمل هذه المباني معبدا للإله أباد ماك " الإله الأسد " على جدرانه نقوش رائعة تمثل الملك نتك أماني " والملكة "

ذ

---

[1] –مروى ويكيبيديا http://.ar.m.wikipedia.org

[2] –عمر حاج زاكي ، المرجع السابق، ص22 .

[3] –فتح الرحمن الزبير رحمة الله وعبده عطا الفضيل،المرجع السابق، ص740.

[4] – المرجع السابق، ص740.

[5] ود بانقا –ويكيبيديا . 2020-02-17 . 12:23.http://ar.m.wikipedia.org.

[6] –فتح الرحمن رحمة الله وعبده عطا الفضيل، المرجع السابق، ص740.

آمانى تيرى " مع عدد من الآلهة وهناك الكشك الروماني الذي بني. على الطراز الروماني ، ومعبد للإله " آمون " وآخر " لخنسو"بالاضافة إلى جبانة. [1]

ز-**المصورات الصفراء** : تقع المصورات الصفراء على وادي البنات على بعد 180 كيلو مترا شمال شرق مدينة الخرطوم وحوالي 25كيلو متر شرق نهر النيل. تقع على بعد 10 كلم شمالي النقعة وكانت تعرف باسم ابرعنج كما تعتبر المصورات الصفراء من المراكز المروية البعيدة من النيل في بداية البطانة وقد بنيت كأحد المراكز الإدارية وذلك لجعل سكان المنطقة الصحراوية تحت السيطرة الدينية والسياسية لمملكة مروى حيث تغطي الآثار حوالي 43000متر مربع تقريبا ومن المعالم الأثرية الهامة لهذا الموقع المبنى الذي يسمى بالحوش الكبير ومعبد الاسد وهناك أراء تعود بالمصورات إلى الفترة النبتية لأن معظم مبانيها بنيت زمن الملك ارنخامانى (235-218) ق.م ولم توجد منطقة سكنية أو المقابر بالمصورات الصفراء .وربما كان الموقع مركزاً دينيا ويحتوى على معبد للإله أبا دماك ومجموعة من المباني تعرف بالحوش الكبير ، وتشمل معابد وقصور وأبنية لم يعرف كنهها جميعها داخل سور واحد . بالإضافة إلى الحفائر لحفظ المياه والاستفادة منها لبقية الموسم ، ويرجع تاريخ الموقع لفترة

[1] -جين افريك، المرجع السابق، ص319

الفصل الثـــاني

العلاقات السياسية بين المنطقتين مابين القرنين8 ق .م- 4 ق. م

أولا :المظاهر السياسية للمنطقتين

1- الأوضاع السياسية لمصر قبيل الغزو الكوشي

2 – احتلال الكوشيين لمصر

ثانيا: النظام السياسي للمرويين في مصر

1- أصل ملوك الأسرة الخامسة والعشرون

2-نظام الحكم والإدارة في المملكة

3- الحرب الكوشية الأشورية ونهاية حكمهم على مصر

الفـصل الثاني : العلاقات السياسية بين المنطقتين مابين القرنين 8ق .م– 4ق .م

أولا :المظاهر السياسية للمنطقتين

1- الأوضاع السياسية لمصر قبيل الغزو الكوشي

منـذ بدايـة التـاريخ المصـري و عصـر الأسـرات الفرعونيـة ،الـتي حكمـت مصـر وبـلاد كـوش كانـت تحـت هيمنـة وسـيطرة المصـريين .باعتبارهـا الامتـداد الاسـتراتيجي للعمـق المصـري مـن ناحيـة الجنـوب .حيـث أقـام الفراعنـة الأوائـل العديـد مـن القـلاع الحربيـة و المراكـز التجاريـة و المعابـد الدينيـة ، في طـول بـلاد كـوش و عرضـها و في سـنة 1570ق.م ضـم المصـريون بلاد كوش نهائيا وأصبحت جزءا لا يتجزأ من الأراضي المصرية .[1]

تحـت قيـادة الملـك أحمـس، أول ملـوك الأسـرة الثامنـة عشـر (1580-1558 ق.م) معـروف نضـاله ضـد الهكسـوس،كما أنـه شـيد معابـد جديـدة للإلـه و أخـذ الـدين يتسـرب بالتـدريج إلى التـاريخ السياسـي، ففـي مصـر بـدأت الحكومـة تتطـور شـيئا فشـيئا نحـو نظـام ثيـوقراطي، حيـث أصـبح كبـار الكهنـة آمـون سـادة الـبلاد الحقيقيـين .وبعـد أن قـام أحمـس بتصـفية الخطـر الآسـيوي، اسـتكمل نشـاطه التوحيـدي بضـم النوبـة إلى مصـر.و طـوال عهـده توالـت حركـات العصـيان في بـلاد كـوش واضـطر أن يجهـز ثـلاث حمـلات إليهـا ويبـدو أنه وصل حتى جزيرة صاي بين الجندلين الثاني و الثالث[2].

وكانـت سياسـة الدولـة المصـرية الحديثـة اتجـاه كـوش ، تهـدف إلى التعـاون مـع أهـل الـبلاد حيـث سمـح للأمـراء المحليـين أن يسـتمروا في حكـم مقاطعـاتهم و مـدنهم ،كمـا سمـح لأبنـائهم أن يتربـوا في القصـر الملكـي مـع أبنـاء الملـك ،ليـألفوا نمـط الحيـاة المصـرية و ليعـدوا بطريقـة خاصة لخلافة أبنائهم في حكم بلادهم مع ضمان ولائهم للتاج المصري.[3]

وفي عهـد "تحـتمس الأول" قسـم كـوش إلى خمسـة أقسـام إداريـة ووضـع علـى رأس كـل منطقة أمير نوبي من أصل منطقته .كان يأخذ لقب (حاكم العرش) و كان الأمير لا

---

[1]–جوان جوزيف .تر.مختارالسويفي. الإسلام في ممالك و إمبراطوريات إفريقيا السوداء،ط1 الناشرون : دار الكتب الإسلامية ،.دار الكتاب المصري دار الكتاب اليوناني 1404هـ-1984م، ص 38 .

[2] – جان قيركوتير، المرجع السابق، ص108.

[3]– عبد الرحيم محمد خيير ،نشوء الدولة السودانية،دراسات افريقية ،العدد:الثامن و العشرون ،السنة الثامنة عشر ،ديسمبر 2002،ص 26.

تتعدى سلطته المناطق المختصة به و لذلك كثرت في عهده أسماء كثيرة لحاكم كوش [1]
وتم الإخضاع التام للسودان في عهد "تحتمس الثالث "،عندما احتل السودان حتى الشلال الرابع واستمر الاحتلال لمدة ستة قرون. [2.] واستطاع أن يستعيد السلطة في أعقاب وفاة "حتشسبوت "و واصل تقاليد عائلته فشيد العديد من العمائر، لا سيما في طيبة ولكن يدين "تحوتمس الثالث "بأعظم أمجاده لنشاطه العسكري. فكان بكل تأكيد من ألمع فراعنة مصر فهو الفرعون الذي مد سلطة بلاده إلى أبعد مدى، فبعد أن ضمنت له السياسة النوبية لأسلافه الهدوء في الجنوب. استطاع أن يتحول صوب الشرق الذي أضحى مصدر الخطر الرئيسي على الفراعنة. [3] وكان خليفة "تحتمس الثالث"،" أمنوفيس الثاني " الذي ركنت في النوبة خلال عهده إلى السلم وأنهى معبد –عمدة وهي بلدة هامة في النوبة السفلى .وقد أقام امنوفيس الثاني في ذلك المعبد لوحا يرجع إلى العام الثالث من توليه الملك ،سجل عليه عودته المظفرة من حملته في آسيا [4].
وبوصولنا إلى "تحتمس الرابع "نجد أن بلاد كوش أصبحت هادئة تماما و تحت الإدارة المصرية ولكن في آخر ملوك الأسرة 18 وهو الملك "حور محب "نجده يقوم بحملة كبرى على بلاد النوبة لإقرار الأمور هناك، ووصلت حملته إلى الشلال الرابع ،كما قام بإشراك جنود نوبيين لأول مرة في الجيش المصري الجنوبي. و لقد وجد ت وثيقة مكتوبة على قطعة حجر يقال أنها سرقت من قبره يقول :"فرقة من الجنود التابعين للجيش المصري يعرفون باسم الجنوبيين". و في عهده لم نسمع عن أية مشاكل في بلاد النوبة [5]
أن ما ذكر من حملات عن "رمسيس الثاني" ربما كانت حملات وهمية ،لعدم تسجيل زمان أو مكان و يمكن الاستدلال على السلام الذي ساد النوبة في تلك الفترة، بالنشاط العمراني الواسع الذي كان يستحيل وجوده لو أن بلاد النوبة كانت ساحة للحروب الدائمة، من جهة أخرى فإن بلاد النوبة السفلى لم تذكر طيلة فترة الأسرة

---

[1] – أحمد سنوسي، مصر و بلاد النوبة منذ أقدم العصور،21سبتمبر 2013 .
[2]– عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 6 .
[3]– جان قيركوتير، المرجع السابق، ص 111-112 .
[4] – نجم الدين محمد شريف ،تاريخ افريقيا العام ،مشرف:د جمال مختار ،مجلد 2، ص270 .
[5]– أحمد السنوسي،المرجع السابق .

التاسعة عشرة كخصم لمصر وعلى نقيض ذلك فقد ازدادت أهميتها بالسياسة الداخلية فقد كانت تزود مصر بالرجال لجيوشها و بالذهب لإنعاش إقتصادها.[1]

وفي أواخر عصر الرعامسة قامت الثورة ، حيث استمرت الاضطرابات حوالي تسعة أشهر . تعرضت فيها البلاد لأخطار بالغة . وكان من الأسباب المباشرة للثورة استيلاء أسرة واحدة من الكهنة وهي الكاهن الأكبر لآمون رع المدعو أمينوفيس على أهم المناصب في الدولة، فكان منها الكاهن الأكبر لأمون، أي المتصرف في خزائن و أملاك و أوقاف الإله آمون رع وبذلك سيطر أفراد الأسرة الواحدة على أهم الوظائف الدينية و المدنية [2].

وفي عهد الملك "رمسيس الحادي عشر" قامت ثورة اشترك فيها الليبيون ولقد أخمدها الحاكم 33 تانحسي و فرقته النوبية [3] . لقد خلف حرى حور الذي كان قائدا في جيش "رعمسيس الحادي عشر "تانحسي وفي عام 1085 تمكن من اغتصاب العرش وصار ملكا وقد ساعده في ذلك الثروة و القوة العسكرية التي كانت في يده.إلا أنه لم يستطع مد نفوذه على كل مصر .توفي في هذه الفترة "رمسيس الحادي عشر" و استولى "نس بانب جد " مؤسس الأسرة الحادية و العشرين على مصر السفلى و حكم تانس بينما كان "حرى حور" ملكا على مصر العليا . [4]

وفي هذا العصر الذي ساد فيه الضعف و الاضطراب لا بد أن تكون سلطة مصر في النوبة قد تدهورت بسرعة وكان "حرى حور "قد عين قبل موته، ابنه بعنخى حاكما على كوش و التي أصبحت بعد ذلك نصف مستقلة. فقبل ذلك بقليل كان كهنة آمون قد شيدوا نسخة مماثلة للكرنك في جبل برقل قريبا من نباتا ،حيث قام

---

[1] – نعمات عمر عبد الجبار،مظاهر التمصير عند ملوك الأسرة الخامسة و العشرين، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة الخرطوم ،كلية الآداب قسم التاريخ،اشراف:علي أحمد قسم السيد ،فبراير1989، ص28-29 .

[2] – بكر محمد ابراهيم ، حضارة تأذن شمسها بمغيب : دراسة في عوامل انهيارالحضارة المصرية القديمة ،مجلة جامعة القاهرة الخرطوم ، الناشر جامعة القاهرة ، مكتب شؤون فرع الخرطوم ، ع 3 ، دار المنظومة 2018 .

[3] – وولتر إمرى ،مصر و بلاد النوبة ، تر:تحفة حندوسة، مرا: عبد المنعم أبو بكر،تق:خليل كلفت ، المركز القومي للترجمة 2008، ص 215 .

[4] – نعمات عمر عبد الجبار،المرجع السابق ، ص 20-21 .

معبدهم الضخم ولقد استقر هناك مصريون كثيرون منهم كهنة و موظفون و تجار و تزاوجوا مع أهل المنطقة .

وفي عام 650 ق م عندما كان الوطن تحت سيطرة ملوك الأسرة 22 الذين كانوا من أصل ليبي كانت نباتا قد أصبحت مدينة جميلة بها معابد و قصور حيث ترعرعت الحضارة المصرية الكوشية و أصبح لها طابع مميز [1].

وفي بداية الأسرة 23 استكان النوبيين في مصر للحكم الليبي ، ولكنهم حقروا من هؤلاء الليبيين كما هو في نصوص مقابرهم ومنهم من قام بثورات ضد الملك الليبي في مصر . فلقد أطلقوا عليهم لفظ العبيد وكذلك خاسئين و لفظ الزنوج.وفي منتصف الأسرة 24 ظهرت الثورات المصرية ضد الحكم الليبي وكان الكهنة بصفة عامة و كهنة الإله آمون هم المدبرين في الخفاء لهذه الثورات .ومن المفاجآت التاريخية بأن كان المتصدرين لهذه الثورات هم النوبيين المصريين و الكثير منهم أبلوا البلاء الحسن في هذه الثورات. كما قامت مناطق كوش بالمساعدات الكاملة لمصر و النوبيين[2].

وفي هذا العصر بلغت البلاد السودانية أقصى درجات رقيها، إذ ازداد الرخاء واتسعت التجارة بينها و بين مصر وطبعت حضارة السودان بالطابع المصري في جميع مرافقها .لا شك أن الاحتلال المصري الطويل للسودان قد أثار الوعي القومي ونبه أهل السودان الأصليين إلى أهمية بلادهم و كثرة خيراتها .[3].ومن بين العوامل التي ساعدت كوش للوصول إلى هذه المكانة المرموقة ثروة كوش الطبيعية في ذلك الوقت كانت تشكل حجر الزاوية.يضاف إليها جيشها الذي نظم على غرار الجيش في مصر ،ثم جهازها الإداري وعدم افتقارها إلى رجال لامعين وقادة من كل المستويات كل تلك العوامل تضافرت لتجعل من كوش عنصرا مؤثرا في توجيه سياسة مصر.[4]

---

[1]– وولتر لامرى ، المرجع السابق ،ص 216 .

[2]– احمد السنوسي ، المرجع السابق .

[3]–عبد الحليم نور الدين ،المرجع السابق، ص7 .

[4] -محمد ابراهيم بكر ، المدخل إلى تاريخ السودان القديم، جامعة القاهرة، فرع الخرطوم، ص61 .

2 – احتلال الكوشيين لمصر:

يعتبر "الآرا "الزعيم الأول لهذه الأسرة و هو زعيم لا يعرف عنه شيء سوى اسمه الذي ورد ذكره في لوحة ابنته تابيرى. ولوحة الملك" تهارقا "التي كتبت في السنة السادسة من حكمه. ثم جاء من بعده "كاشتا" الذي قام ببسط النفوذ الكوشي في الشمال حتى الطيبة [1] وربما شجعه على ذلك تزايد القوة الحربية لهذه الدولة الناشئة و تردى الأوضاع السياسية في مصر العليا و مصر السفلى ،بالإضافة إلى سيطرته على الطرق التجارية التي تربط بلاد كوش بمصر. وكذلك سيطرته على مناجم الذهب بالصحراء الشرقية.

ترك الملك "كاشتا "بعض الآثار في منطقة الفنتين مما يدل على بقائه في مصر العليا لبعض الوقت .وقد عثر جورج ماسبيرو على أقدم تصرير لهذا الملك منقوش على لوحة حجرية موجودة الآن بمتحف القاهرة. [2].

كما أصبحت الطبقة الحاكمة في كوش منذ عصر "كاشتا" مصرية الفن و العمارة و الديانة و الثقافة و الجنس إذ نتجت روابط وثيقة بزواج أجيال من المستوطنين المصريين بأهل المنطقة. ولقد مات "كاشتا "ملك كوش سنة 751 ق.م و لكنه كان قد بدأ قبل موته في غزو مصر و كان يتحكم في جزء كبير من مصر العليا وسواء أكان هذا عن طريق السلم أم عن طريق الحرب [3] . ويبدو أن الجيوش النوبية لم تواجهها أية مقاومة خاصة أن القوة الحربية المصرية كانت قد انسحبت من بلاد النوبة بعد الأسرة العشرين تماما . ومن ناحية أخرى أصبح من المستحيل توحيد الصفوف لمواجهة الكوشيين لأن الأسر المتنافسة في مصر السفلى كانت تحارب بعضها بغرض الوصول للسلطة.

بعد أن استقر الوضع لكاشتا في مصر العليا. بدأ يتأثر بالثقافة و الديانة المصرية فأسبغ على نفسه الألقاب الفرعونية مثل: (ملك مصر العليا ومصر السفلى) و(ابن رع) [4] .

---

[1] – الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل،السمات الكوشية في النحت الفرعوني ،بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون ، ديسمبر،2016، ص36 .

[2] – نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص 38 .

[3] – وولتر امري ،المرجع السابق ، ص218 .

[4] – نعمات عمر عبد الجبار، المرجع نفسه، ص 38 .

وبما أن الملك سركون الثالث لم يتبع ما اتبعه آباؤه من قبل ،بوضع احد أبنائه في وظيفة كبير كهنة آمون،بل زاد على ذلك بأن وضع ابنته "شب–ان أوبت"في هذه الدولة الكهنوتية ،باسم زوجة آمون الإلاهية ولم يمض غير قليل حتى زاد نفوذ الزوجات الإلهيات لآمون واستمر لمدة قرنين من الزمن[1].كما استطاع كاشتا أن يقنع "الزوجة الإلهية لآمون" الكاهنة "شب – ان أو بت "ابنة وسركون الثالث من أن تتبنى إبنته "أمون ريديس "لكي ترث هذا المنصب الهام بعدها . وبالتالي نفوذها الكهنوتي ثم ثروة أمون[2] .

عندما اعتلى بعنخى(بي) العرش كان الجزء الجنوبي للبلاد حتى هراقليوبوليس في الشمال تحت إشراف نباتا إلى حد كبير ثم جاء محرر مصري هو تفنخت و كان أميرا من أمراء الدلتا ،استطاع توحيد مصر السفلى تحت حكمه و اتخذ لنفسه لقب الفرعون ثم توجه نحو الجنوب وواصل حتى هراقليوبوليس وحاصرها [3].وأن أمير الأشمونيين الذي كان حليفا لبعنخى هدم حصون نفروس ودمرها مخافة أن يأخذها تفنخت والتجأ إلى مدينة أخرى فاقتفى تفنخت أثره فاضطر إلى الخروج عن عهده وانظم لقوات تفنخت و أعطاه أهناس الجنوبية[4].غضب بعنخى و أمر قواته و حلفاؤه في مصر بالتحرك السريع وزاد بإرسال جيش من السودان الذي حقق انتصارات باهرة وفك حصار اهناسة .ثم توجه إلى طيبة قاصدا مدينة الاشمونيين حيث يتحصن نملوت حليف تفنخت وحاصر المدينة ولعله كان للمصريين معرفة بمدى الإجلال الذي يكنه أهل السودان لنسائهم خاصة الملكيات فأرسلوا نساء نملوت يتوسطن لهن فاستجابة بعانخى لتلك الوساطة ودخل الأشمونيين ظافرا وقدم الهدايا للآلهة بعدها تقدم نحو الدلتا ليصل إلى منف حيث يتحصن عدوه الأول تفنخت وكانت المدينة محصنة تحصينا جيدا ولكن بعانخى اقتحمها وبدأ بالاستيلاء على الميناء و كل سفنه كاملة ، ومن الواضح أن المدينة تركت للنهب و السلب ولكن في اليوم التالي أعاد الملك النظام فيها فبعث القواد ليحموا المعابد وثبت الكهنة في مناصبهم وعندما وصلت أخبار سقوط المدينة إلى أقاليم المنطقة فتحت أبواب مدنهم وهرب حكامها وخضع أمراء

---

[1]- أحمد فخري ،مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام332ق م،مجلة الإبتسامة،مكتبة الإنسانيات 2012 ص 317-318

[2] – سمير أديب ،المرجع السابق، ص 238 .

[3]– وولتر امرى ، المرجع السابق، ص 218 .

[4]– نعوم شقير،تاريخ السودان، تحقيق وتقديم، محمدابراهيم أبو سليم، دار الجيل بيروت1981، ص 20

كثيرون من الأراضي الشمالية للنوبيين وقدموا الجزية لهم وتوجه بعنخى إلى هليوبوليس و إلى معبد رع حيث اعترف به الملك. [1] وبانتصار قوات كوش علي تفنخت و تسليم بقية الأمراء لبعنخى تأسست الأسرة الخامسة و العشرين .وقد سجل بعنخى كل هذه الأحداث في لوحة [2] تعرف ب "لوحة نصر بعانخي" و اللوحة المعنية أودعها بعانخي في منطقة جبل البركل و نقلت في القرن الماضي

إلى متحف القاهرة الدولي و كتبت اللوحة باللغة المصرية القديمة -الهيروغليفية-.وفي الجزء العلوي من اللوحة نقش قرص الشمس يكتنفه صلان و أسفل ذلك يشاهد الإله آمون رب نباتا جالسا و خلفه تقف الإلهة موت وأمامها بعانخي –ابن رع-.وصورت خلف بعانخي زوجته و حفل بقية المشهد بصور ملوك و أمراء بينهم أوسركون في وضع الأسرى أو أنهم يقبلون الأرض أمام بعانخي دليلا على الإذعان لسلطانه[3]

ظلت إلى الآن تعتبر حملة بعنخى إلى مصر نقطة تحول في التاريخ الثقافي للنوبة العليا ، و ذلك لأن بعنخى ربما جلب معه أعدادا من الحرفيين في شتى ضروب الفن الى نبتة بجانب الغنائم الكثيرة [4]

كانت امترديس ابنة كاشتا لا تزال في منصبها ولكي يضمن بعنخى لأسرته ممتلكات الإله آمون جعل ابنه حور مخوتي رئيسا لكهنة آمون في الكرنك و بذلك تمكن من السيطرة على كهنة آمون و أملاكه الشاسعة. لايعرف شيء عن تاريخ نبتة في أواخر عهد بعنخى(730-716ق.م)ومع أنه لم يكن له سلطان و نفوذ على الدلتا إلا أنه من الناحية الرسمية اعتبر نفسه ملكا لمصر العليا و مصر السفلى . ورجع بعد انتصاره إلى الجنوب كما لا يوجد دليل على أنه غادرها إلى مصر مرة أخرى.[5]

أعاد بعنخى عند رجوعه إلى نباتا بناء معبد آمون الكبير وزينه بكثير من الأسلاب التي لا شك كان قد أخذها أثناء غزوه للشمال وربما كان هو الذي نقل الأسود الجرانيتية و

---

[1] وولتر امرى، المرجع السابق، ص 224 .

[2] –نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص 39 .

[3] – عمر حاج الزاكي، المرجع السابق، ص 35.

[4] – نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص 39 .

[5] – الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق، ص 38 .

الكباش من معبد أمنحتب الثالث في صولب إلى نباتا العاصمة التي كان ينوي أن يحكم منها النوبة و مصر ومن الغريب أن رجلا له قدرة بعنخى و مهاراته يتبع سياسة غير مألوفة ترك مصر دون إدارة مركزية داخل حدودها في طيبة مثلا أو في منف.[1] من بعد بعنخى شباكا الذي ربما كان أخا له وكان مصمم على استرجاع كل ميراثه و استرداد مصر السفلى فغادر نباتا و أقام في طيبة التي قام منها بغزو الدلتا [2].كان تفنخت ينتظر خروج النوبيين ليتراجع عن استسلامه ويحنث في قسمه اذ أنه فعلا ذا قوة كافية ليسترجع لقب فرعون . وبعد أن حكم جزءا كبيرا من مصر السفلى خلفه ابنه باك-ان –رنف في عام 720ق م . كما تمكن في نفس الوقت أمراء الأسرة البوبسطية مثل اوسوركن الثالث وتكلوث الثالث من استرجاع طيبة . وظلت في أيديهم حتى مجيء النوبيين بقيادة شباكا [3]. لم يعثر على أي نقش لشباكا يتحدث فيه عن احتلاله لمصر ، لكن مانيثو ذكر أن شباكا أحرق باكنرئيف حيا.استفاد شباكا من تجربة بعنخى اذ لم يحكم مصر من العاصمة الكوشية بل نقلها إلى طيبة. [4]حيث أقام حكما مركزيا أسوة بفراعنة مصر العظام، وتبعه خلفاؤه في ذلك. [5] و استرجع بذلك توحيد وادي النيل تحت حكمه.و بهذه الطريقة تم لكوش احتلال مصر و صار حكام دولة كوش يعرفون في العالم القديم بملوك كوش و مصر.[6]

ثانيا: النظام السياسي للمرويين في مصر

1– أصل ملوك الأسرة الخامسة والعشرون

إن البحث في أصل الأسرة التي حكمت مصر و السودان القديم منذ حوالي منتصف القرن الثامن حتى حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد 751-656 ق.م ليزداد أهمية عندما نعلم أن تلك المرحلة تمثل جزءا هاما من تاريخ السودان القديم ،و لأنه يلقي

---

[1] – وولتر امرى ، المرجع السابق ،ص 226 .

2– نعمات عمر عبدالجبار،المرجع السابق،ص 39 .

[3] – وولتر امرى، مرجع السابق،ص،226 .

[4] – نعمات عبد الجبار،مرجع السابق ، ص 41 .

[5]–عمر حاج الزاكي ، المرجع السابق ،ص 38 .

[6] نعمات عمرعبد الجبار، المرجع السابق ، ص 41 .

الضوء أيضا على فترة غامضة من تاريخ مصر ،كما يتناول العلاقات الإنسانية بين شطري الوادي في مرحلة بلغت فيها الأحداث التاريخية في وادي النيل ذروتها [1]

هي الأسرة التي انحدرت منها سلسلة الملوك الذين وحدوا مصر و السودان و عرفوا في التاريخ بالأسرة الخامسة و العشرين [2] وقد توصل الباحثون في أصل هذه الأسرة إلى ثلاثة افتراضات:ينسب الافتراض الأول هذه الأسرة إلى أصل مصري ،و الافتراض الثاني يرجعها إلى أصل ليبي أما الافتراض الثالث فيرجع ملوك هذه الأسرة إلى أصل محلي أي نوبي.اعتقد أصحاب الافتراض الأول أن الأسرة الخامسة و العشرين مصرية الأصل [3].

يعتمدون على الطابع المصري لحضارة تلك الأسرة،وعلى تمسك أفرادها بعقيدة آمون وهي الديانة الرسمية لمصر القديمة ،ثم أنهم يشيرون إلى مدى تدين ملوكها كما يرون في اسم بعانخى عاهل الأسرة 751-716 ق .م اسما مصريا سبق استعماله أيام الأسرة الحادية و العشرين عندما حمله بعنخى بن حريحور و يقرون مؤسس هذه من سلالة أسرة الكهنة في طيبة.الذي فروا أفرادها إلى نبتة خوفا من الهزيمة على أيدي الليبيين الذين ملكوا زمام مصر آنذاك.[4]

بالنسبة لديانة آمون فقد عرفها الكوشيين منذ الأسرة التاسعة عشرة عندما بنيت أقدم المعابد الأمونية عند سفح جبل البركل في قلب إقليم نبتة ولما أقام النبتيون مملكتهم أطلقوا على معبودهم اسم آمون النبتي أو آماناب كما صوروه في هيئة مختلفة عن هيئة آمون المصري وهي هيئة كبش وقد وجد الأموناب جنبا إلى جنب في المعابد النبتية [5] و باكتشاف مقبرة كرو في منطقة النوبة العليا و التي ضمت مدافن ملوك الأسرة الخامسة و العشرين الذين كان يعتقد قبل الكشف عنها أنهم عاشوا في مصر ودفنوا فيها فيصبح هذا الافتراض باطلا خاصة وأن المصريين كانوا يرون أن الدفن خارج حدود الأراضي المصرية يعتبر أمرا يتعارض مع المعتقدات الدينية.[6] ويكفي دليلا على ذلك

---

[1]-محمد ابراهيم بكر، المرجع السابق، ص 64 .

[2]- جين أفريك، المرجع السابق، ص280 .

[3]نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص 47.

[4]- محمد ابراهيم بكر، المرجع السابق، ص65 .

[5]- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع السابق، ص 25-26 .

[6]- نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص 50 .

قصة سبني الذي رفض أن يدفن رفات والده في أرض أجنبية-بلاد كوش-وقصة سنوحي حينما قال له الملك خبر كارع :لا إنك لن تموت في بلد أجنبي ولن توضع في جلد شاة أما فيما يتعلق بالمخلفات المصرية و التي وجدت في مدافن الكرو فيعتقد تريقر أنها ربما جاءت نتيجة لارتباط الملوك الذين دفنوا في جبانة الكرو بعلاقات تجارية تجارية مع مصر ومن ناحية أخرى فإننا نرى أن هذه المصنوعات كانت من إنتاج الحرفيين و الصناع المصريين الذين أحضرهم بعض الملوك الكوشيين الأوائل من مصر مثل بعانخى.[1]

أما إسم بعانخى فربما اتخذه الملك النبتي بعد فتحه لمصر، و التفسير الصحيح اسم الملك هو –بيي-وأن الرمز – عنخ- ليس جزء من الاسم فقد أشار –باركر –إلى ورقتي بردي عثر عليهما في طيبة ،ولوح ذكرت فيه أشياء حدثت في عهد ملك اسمه بيي وتشير كل القرائن بأنه الملك الكوشي الفاتح لمصر وفي العام نفسه الذي توصل فيه باركر إلى هذه النتيجة توصل –لكلانت- لنفس النتيجة ، وهكذا تنعكس الأدلة و يبتعد الاسم بيي عن اي اسم أمير مصري وكذلك ألارا،وشباكا،وشبتاكا ،وتهارقا [2].

ان أسماء الحكام الأوائل ليست معروفة لدينا حتى مجيء ألارا الذي خلفه كاشتا و الذي يشتق اسمه فيما يبدو من كوش ويظهر اسمه ضمن خراطيش مصرية الطراز منقوشة على لوحة اكتشفت في الفنتين و يرجع تاريخها إلى 750 ق.م وهو الوقت الذي احتل فيه النوبيون على الأقل جزء من مصر العليا [3] . و حقيقة أخرى هي أنه بعد نصف قرن من حكم الكوشيين لمصر ،سعى المصريون لمحو آثارهم و إزالتها فقد أزيلت أسماء ملوك الأسرة الخامسة و العشرين من الخراطيش الملكية و كتب بدلا عنها اسم بسماتيك الثاني (595-589 ق.م) كما قام بسماتيك الثاني بمسح ثعبان الكوبرا الثاني الذي كان يمثل بلاد النوبة من على جباه تماثيل الملوك الكوشية الموجودة بالكرنك،قاصدا بذلك إزالة كل آثار الهيمنة الكوشية على مصر وفي اعتقادنا لو أن هذه الأسرة كانت

2- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل،المرجع السابق، ص 26 .

[2]- نعمات عمر عبد الجبار ،المرجع السابق، ص 26 .

[3] - جين أفريك، المرجع السابق، ص 282 .

مصرية الأصل لما سعى بسماتيك الثاني لإزالة كل آثار ملوكها و اللحاق بهم في عقر دارهم و محاربتهم مما يزيد في استحالة كونها مصرية.[1]

من ناحية أخرى فإن نتائج الدراسات التشريحية التي أجريت على أجزاء الجمام الثلاث و التي وجدت على التوالي وذلك لأن وذلك جعلت دنهام يفترض أن ملوك هذه الأسرة لا يحصلون أي ملامح ز نجية ،و أنهم يشابهون المصريين الذين عاشوا في فترة ما قبل الأسر.إلا أن هذا الافتراض قد دحض وذلك لأن تماثيل ملوك الأسرة الخامسة و العشرين و التي وجدت في جبل البركل توضح أن هؤلاء الملوك كانوا يحملون ملامح إفريقية بالرغم من أن هذه التماثيل قطعت على النمط المصري وقد وجد قفي فرس التي كانت منطقة سكنية كوشية يصور الكوشيين بملامح مميزة لا تشابه الملامح المصرية.[2]

أما الافتراض الثاني : فهو الذي وضعه رايزنر أن هذه الأسرة تنحدر من أصل ليبي و أنه خلال الهجرة الكبرى لقبائل الليبية الشمالية إلى الدلتا و مصرالوسطى وسعيهم للاستيطان فيما ،اتجه فرع من الليبين الجنوبيين في نفس الوقت تقريبا متخذا طريق الواحات جنوبا حتى وصل إلى دنقلة في فترة حكم الملك شيشنق الأول في شمال الوادي و اعتبرها موطنا جديدا لعشيرته .هناك استطاع رئيس تلك القبيلة ، أن يجمع إليه كل سلطة نائب الملك في كوش ،وأصبح كغيره من الحكام الليبيين على الأقاليم المصرية ،يكاد أن يكون مستقلا عن الملك المصري.[3]

استند رايزنر في هذا الافتراض على المخلفات الأثرية التي تركها هؤلاء الزعماء داخل مدافنهم بالكرو ،مثل رؤوس السهام ذات الطابع الصحراوي والتي وجدت في المدافن وعلى اللوحة بالقاب هذه الملكة ب(زوجة الملك العظمى ،ابنة الآرا ،و ابنة كاشتا ،أعظم زوجات صاحب الجلالة بعنخي -بيي- اعطيت الحياة ،تابيرى [4] ،سيدة الخاستايو) و الخاستايو سكان الصحراء و ليس كل سكان الصحراء ليبيين ،لكن رايزنر قرأها خطأ أي —الطمياح- بدلا عن الخاستايو ،والطمياح من القبائل الليبية الجنوبية كما لاحظ رايزنر أن اثنين من قادة الملك بيي يحملان أسماء ليبية وهما —بيورم- -،لامارسكني — وخلص الى أن الملوك النبتيين

---

[1]- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع السابق، ص 27 .

[2]- نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص 52 .

[3]- محمد ابراهيم بكر،المرجع السابق، ص 66 .

[4]- -نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص53 .

ينحدرون من القبائل الليبية الجنوبية،[1] اعتمد رايزنر في افتراضه أيضا على قطعة مكسورة من إناء الالباستر عثرعليها رايزنر في منطقة الحفائر في نورى و يرجع تاريخه إلى عهد باشدباست تقريبا وهو ابن ا لملك الليبي شيشينق الثالث وأنه هو نفسه والد كاشتا ملك نبتة[2]..ولقد قاد وجود بعض القطع الذهبية أو أدوات الزينة الذهبية بكميات كبيرة إلى جانب أواني الألباستر و الأواني الخزفية المصرية الصنع رايزنر للاعتقاد بأن الزعيم الليبي تمكن من السيطرة على الطرق التجارية بين مصر و كوش كما سيطر على مناجم الذهب ،فهو يرى أن هؤلاء الليبيين بسيطرتهم على النواحي الإقتصادية سعوا لمد مقاطعاتهم شمالا حتى أن كاشتا حقق أخيرا السيطرة على طيبة .كما افترض أن أسماء هؤلاء الملوك ليبية بكل المقاييس ،وليست كالأسماء النوبية أو المروية ،فهي تحمل تشابها مع الأسماء الليبية التي عرفت في النقوش المصرية.[3] ومن الواضح أن رايزنر أقام نظريته على حجج واهية ، فرؤوس السهام ربما تكون اثر العلاقات بين أهل النيل و أهل الصحراء الغربية حيث أوضحت الإكتشافات أن هذا النوع من رؤوس السهام كان واسع الانتشار في منطقة غرب النيل كما وجدت له نماذج في حضارة الخرطوم و الفيوم و منطقة زانكور في غرب كردفان من الكوارتز ،كما أن رايزنر عثر في نفس القبور على مجموعة مماثلة من رؤوس السهام المحلية الصنع [4] كما أن عدد رؤوس السهام ذات الطابع الليبي التي وجدت في هذه الجبانات كانت قليلة العدد بالمقارنة مع رؤوس السهام ذات الطابع النوبي ،اذ أن عدد السهام الليبية كانت خمسة و عشرين سهما في حين أن عدد رؤوس السهام النوبية كانت ستة و ثلاثين سهما.كما أن بلاد النوبة كانت قد انقطعت صلتها تماما عن مصر منذ عهد الأسرة العشرين ،ولا يوجد دليل يدل على دخول أي أجنبي عليها.[5] وفيما يتعلق بلقب الملكة تابيري الزوجة الأولى للملك بعنخى ،و الذي قرأه ريزنر –كبيرة الطمياح-.فإن المدقق يلاحظ وجود أخطاء في قراءة اللقب كنتيجة لطريقة الكتابة بالمقاطع التي اتبعها المصريون في كثير من الأحيان و بمراجعة الكتابات المختلفة التي وردت في غيرها من النصوص المصرية الأخرى

---

[1]– الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع السابق، ص 28 .

[2]– محمد ابراهيم بكر،المرجع السابق، ص 68 .

[3]–نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص 53 .

[4]–الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع السابق، ص 29 .

[5]– نعمات عمر عبد الجبار،المرجع السابق، ص54 .

في القـاموس الكبـير للغـة المصـرية ،و الخاصـة بكلمـة الطميـاح يتضـح أن قـراءة ريزنـر لتلـك الكلمـة بعيـدة عـن الصـواب ،و الصـحيح أن تكـون القـراءة –خاسـيتو- و معناهـا –الـبلاد الأجنبيـة-فتكـون القـراءة الصـحيحة للقـب الملكـة تابـيرى :- سـيدة أو كبـيرة الـبلاد الأجنبيـة – ولهـذا لا يمكـن الاعتمـاد علـى القـراءة الخاطئـة للقـب الملكـة تابـيري ثم القـول بأن سـلالة الأسـرة مـن أصـل ليـبي .[1] أمـا قـادة بيـي فقـد رد عليـه –ديكسـون –علـى هـذه الحجـة وهـو أن اسـتعمال بيـي لعسـكريين ليبيـين ينـدرج في إطـار العلاقـات بـين الكوشـيين –السـودانيين –و الليبيـين فلـيس في الأمـر غضاضـة أن يسـتعين بخـبرة قـادة ليبيـين أو غـيرهم مـن الأجانـب أمـا رأي آخـر يقـول أن اللوحـة الـتي جـاء فيهـا ذكـر اسـم –لامارسـكني –غـير واضـحة تمامـا ويمكـن قـراءة هـذا الإسـم بطريقـة أخرى.أمـا اسـم –بيـورم- فهـو اسـم ليـبي وكـذلك مصـري وفماضـر – كمـا أن اعتقـاد رايزنـر خطـأ،أن وجـود إناء يحمـل اسـم باشدنباسـتت يعـني أنـه سـيطر علـى كـوش كمـا سـيطر علـى طيبـة ، و أنـه كـان والـدا لكاشـتا أول ملـك عـرف مـن سلسـلة الملـوك الكوشـيين و لكـن طالمـا كـان تهارقـا -690-664ق.م- أول ملـك دفـن في جانـة نـورى ،أي بعـد قـرن مـن الزمـان مـن عهـد باشدنباسـتت وأن ابحـاث رايزنـر في نـورى لم تكشـف عـن مـدافن أقـدم مـن مقـبرة تهارقـا ،يصـبح مـن اليسـير أن نفـترض هـذا الإناء قـد جـئ بـه إلى نـورى بطريقـة مـا. [2] أمـا أن الافـتراض الثالـث الـذي يقـول بالأصـل المحلـي للأسـرة الخامسـة و العشـرين :رغـم أن الأصـل السـوداني للأسـرة الخامسـة و العشـرين منطقـي ،بـل هـو أول مـا يجـب أن يتبـادر إلى الـذهن عنـد الحـديث عـن ذلـك البيـت الحـاكم الـذي دخـل مصـر مـن الجنـوب ،ثم تركهـا بعـد حـين متجهـا نحـو الجنـوب أيضـا ليكـون دولـة مسـتقلة ظلـت مزدهـرة زمنـا طـويلا في شمـال السـودان .إلا أننـا نـرى أن هـذا الـرأي قـد أهملـه البـاحثون وانصـرفوا عنـه إمـا بالـرأي القائـل بالأصـل المصـري أو الليـبي .ومنـذ عهـد قريـب بـدأ بعـض المـؤرخين ينـادي بالأصـل السـوداني،فنجد آركـل في محاولتـه للتـدليل علـى الأصـل السـوداني اعتـبر مـادة الـدفن علـى سـرير ،ومـادة بنـاء القـبر المسـتدير الـتي وردت في الكـرو و النـورى أدلـة علـى الأصـل السـوداني .وهمـا عـادتين كانتـا معـروفتين في النوبـة منـذ عهـد حضـارة كرمـة. [3]وهنالـك الفخـار حيـث وضـح

---

[1]-محمد ابراهيم بكر، المرجع السابق، ص 68-69 .

[2]-نعمات عمر عبد الجبار ،المرجع السابق ،ص 56 .

[3]- محمد ابراهيم بكر ،المرجع نفسه، ص 70 .

الشبه الشديد بين فخار الكرو و فخار المجموعات السودانية القديمة سواء من حيث الصناعة أو الأشكال الزخرفة.ولا ننسى عادة دفن الحيوانات –الخيول- في الكرو فلا شك أنها عادة سودانية لأنه لا يعرف عن المصريين و لا الليبيين أنهم دفنوا الحيوانات في الجبانات الملكية .ودليل آخر يتمثل في الدراسات العرقية التي أجراها –ماسبيرو- حول صور و تماثيل ملوك الأسرة الخامسة و العشرين كتصوير للملك كاشتا وجد في جزيرة الفنتين ،الذي لم يبق منه سوى الرأس ،و يلاحظ في هذ ا التمثال أن الفنان الذي قام بنحته جعل لكاشتا أنفا أفطسا و فكا غائرا و شفاه غليظة و هي أبرز الملامح الإفريقية .[1] تتبع جان لكلان دراسة ماسبيرو السابقة بصورة أكثر تفصيلا،اذ سعى لإظهار هذه الملامح في تماثيل و تصاوير ملوك نبتة الآخرين،فوجد أن التماثيل التي تصور الملك شباكا توضح له رأسا مستديرا ذو وجنات بارزة و فم غليظ و فك صغير . كذلك في مشهد بمعبد اوزريس بالكرنك يظهر وجه الملك شبتاكا بشكله الزنجي .أما الرسومات التي تصور تهارقا فإن الكثير منها يوضح الملامح الزنجية .ففي المعبد الذي بناه تهارقا في قصر ابريم جعل الفنان له بشرة بنية ضاربة للسواد .وربما كان يشير ذلك إلى أن الملوك الكوشيين كانوا فخورين بأصلهم. كذلك صور المصريون الكوشيين ببشرة سوداء على عكس اللون الذي كانوا يصورون به أنفسهم ،و يرسمونهم بشعر مختلف تماما عن شعرهم .و الكوشيون صوروا ملكاتهم على جدران معابدهم كنساء ممتلئات الأجسام يختلفن عن النساء المصريات اللاتي صورن بأجسام نحولا[2] ومن الأدلة التي تؤيد الافتراض بأن هذه الأسرة من أصل نوبي اللقب كور الذي أطلق على رأس الدولة و الذي كان يعني الملك أو الزعيم و ربما استعمل هذا اللقب في فترة حضارة كرمة بعد فتح النبتيين مصر تأثروا بالحضارة المصرية و خاصة فترة حكم الأسرة الخامسة و العشرين ،لكن بالرغم من ذلك لكن وجدنا أشياء كثيرة تبعد عنهم شبهة الأصل المصري ، مثل تزينهم بالحلي من الأساور وأقراط و قلائد ، و منها لبسهم غطاء للرأس أو الطاقية الكوشية ،كذلك عادات الاستخلاف و طقوس التتويج[3] دراسة تلك الجضارات يتبين لنا أن تمسك هؤلاء القوم أصحاب الأسرة الخامسة و العشرين بتقاليد عتيقة رغم قوة تيار

---

[1]- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق، ص 29 .

[2]- نعمات عمر عبد الجبار،المرجع السابق، ص 58-59 .

[3]- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع نفسه، ص 30 .

الحضارة المصرية ،وعلى الأخص تقاليد الدفن، وهذا يدل على مدى تمسكهم بعادات وتقاليد أجدادهم و فرضنا أن هؤلاء القوم مصريين لما كانت لهم حاجة إلى ممارسة تلك التقاليد البالية التي لا يتفق بعضها مع ما وصلت إليه الحضارة المصرية من رقي في التحنيط و العمارة ،والتفسير المنطقي لبقاء تلك التقاليد المحلية طوال هذه المدة حتى زمن الأسرة الخامسة و العشرين،رغم تأثير عناصر الحضارة المصرية المباشر ، هو أن تلك العشيرة التي خرج منها بيت الأسرة الخامسة و العشرين ربما عاشت أيام الدولة الحديثة بعيدا عن متناول الأثر القوى للحضارة المصرية،وربما اتخذت من جزيرة مروى موطنا لها والتي [1] أصبحت أخيرا عاصمة الدولة المروية ،والتي كانت من قبل ومنذ البداية موطنا لفرع من فروع بيت الحاكم أيام الأسرة الخامسة و العشرين وإذا صح هذا الفرض فإن توسع هذا البيت يكون قد بدأ من الجنوب إلى الشمال ،و بالتالي يمكن اعتبار ملوك نبتة ملوك مرويين .

يعتبر الاستقرار و الاستمرار من أبرز سمات النظام السياسي الذي ساد النوبة و شمال السودان خلال فترة القرن الثامن قبل الميلاد و الرابع ميلادي . فلقد تجنبت البلاد الاضطرابات التي تصاحب تغير الأسر الحاكمة ومن هنا يمكن القول أن الحكم استمر في نفس الأسرة الحاكمة وبدأت التقاليد الملكية .

والملكية نقصد بها كل ما يتعلق بالملك مثل:ألقابه و صفاته وكيفية اختياره و تتويجه ولباسه وحياته ومماته.

[1]-محمد ابراهيم بكر،المرجع السابق، ص 73 .

2-نظام الحكم والإدارة في المملكة

أ- نظام الحكم

-مرحلة ما قبل الملكية : (الحكام الأوائل)

هذه الفترة المقصود بها مرحلة الدفن بجبانة الكرو وفيما تعرف بمقابر الأسلاف وهم الزعماء النبتيون الأوائل من أسلاف كاشتا ومن الجانب الأثري لم يترك هؤلاء الزعماء أي نوع من الكتابات سوى تلك القبور بمقر حكمهم في قرية الكرو، حيث نعتمد على نتائج رايزنر حيث تتسم مقابر الأسلاف المبكرة بالبساطة ،وهذا يدل على البساطة في مفاهيم الحكم و الحياة.ألا أن جبانة الكرو كانت مقصورة على هذه الطبقة و عائلاتهم ، وهذا ما يدل على تميزهم وعدم اختلاطهم بعامة الناس ،بالرغم من بساطة قبورهم فهي تختلف عن قبور عامة الناس ،مثل التي وجدت في صنم أبي دوم [1]

-الملكية المقدسة :

تربع على قمة السلطة في مروى ملوك حكموا بلادهم حسب التقاليد وانتظم حكمهم في البلاد أحد عشر قرنا متصلة (750 ق.م -350م)و ظل الحكم متوارثا لدى أفراد أسرة المؤسسين الأوائل و السر هو قدسية مستمدة من العقيدة الدينية المبنية على الأسطورة التي تقول أن آمون معبودهم الأول ومعطي الملكية . وفي آثار رمزوا لدور آمون في الملكية بالمشاهد المصورة على لوحات التتويج وعلى جدران و أعمدة المعابد و غالبا ماضم المنظر المعبر عن ذلك صورة الملك واقفا أمام آمون وهو يتقبل الصولجان ،رمز السلطة الذي يمسك به الإله بيده الممدودة أمامه ،وحينما صعد نجم الإله أبيدماك في الفترة المروية الثانية أصبح هذا الإله يقوم بذات الدور الذي كان منوطا بآمون وحده . [2]

-إختيار الملوك الكوشيين

إن طريقة إختيار الملك الجديد كانت من الملامح الغريبة التي تميز بها النظام السياسي المروي. وقد عبر كتاب اليونان و الرومان عن ذلك منذ أيام هيرودوت في القرن الخامس و ديودور الصقلي في القرن الأول قبل الميلاد عن تعجبهم من هذه الطريقة التي تختلف تماما

---

[1]-الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع السابق، ص 42 .

[2]- عمر الحاج الزاكي ، المرجع السابق، ص 47-48 .

كما هو متبع في الممالك القديمة ...إذ كانوا يصرون على أن يكون اختيار الملوك بواسطة هاتف رباني أو وحي يوحى إلى الكهنة . [1]

ولقد كان الحكم وراثيا في العائلة الحاكمة ،واعتمادا على ثلاثة عشر حالة وضحت لنا فيها العلاقات الأسرية ،وجدنا أن الملك كان يخلفه إبنه (خمس مرات) أو أخوه (أربع مرات)أو ابن أخته (حالة واحدة)أو ابن أخيه (حالة واحدة)أو ابن عمه (حالتان)وهذا الوضع الذي تغلب عليه العلاقات الأبوية و الأخوية. [2]

أما تتويج الملك فالدارس لمناظر اللوحات الملكية يلاحظ أن :صورة الأم الملكية أخذت موقعها دائما خلف صورة الملك المتوج و الحرص على تصوير أولئك السيدات في مشاهد لوحات التتويج قصد تأكيد شرعية الاختيار المستمدة من مباركة نسل حفيدات أخوات الزعيم الاراكما قصد به الرمز لحقيقة اشتراكهن الفعلي في طقوس التتويج الذي أخبرت عنه صراحة لوحات الملوك تهارقا وانلماني و آمون نوتي يركي...كما ظهرت صورهن في معية صور الملوك في مشاهد نقشت على جدران المعابد وفي أقدس أجزائها وفي نصوص ملكية ألحقت بهم ألقاب رفيعة مثل لقب "سيدة مصر " و"سيدة كوش"و "سيدة تاسيتي"[3] ولم تخل لوحة من لوحات تتويج ملوك مروى من نصوص تؤكد شرعية تولي كل واحد منهم العرش واسناد ذلك لإرادة آمون و أصدق الأقوال تعبر عن ذلك ما جاء على لسان باخنعي في قوله :

"الآلهة المحليون يصنعون الملوك و الشعب يصنع الملوك أما أنا فإن آمون هو صانعي ". [4]

– طقوس التتـــــويج :

لم يعثر الأثريون إلا على جزء صغير من لوحة الملك كاشتا و هو الجزء الذي وجد في الفنتين . وفي هذا الجزء نقشت ألقاب الملك كاشتا التي كان من بينها اللقب "ني سوت بيت" أي ملك الجنوب و الشمال[5].وجد نقش لجزء من رأسه وظهر فيه وهو يلبس الطاقية الكوشية كذلك وجدت نقوش ليبي في معبد جبل البركل في لوحه الأول وهو يرتدي الطاقية

---

[1]–جين أفريك ، المرجع السابق، ص 302 .

[2] – الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق، ص 44 .

[3]– عمر حاج الزاكي ، المرجع السابق، ص48 .

[4]–سمير أديب ، المرجع السابق، ص240 .

[5]–نعمات عمر عبد الجبار،المرجع السابق، ص 105 .

الكوشية . وأيضا وجدت نقوش لكل من شبكا و شبتاكا وعلى رؤوسهم التيجان [1]كان إعلان الاختيار المبدئي للملك الجديد يتم في العاصمة الملكية مروى بعد خلو العرش بموت الملك ،وكان الملك المختار يتوج في نبتة عند معبد آمون الكبير أمام جبل البركل.

كان الأمر يقتضي مسيرة طويلة بين المكانين و بقيت ثلاث لوحات "تتويج ملكية"هي لوحات آمون نوتي يركي (431-405 ق.م)و حرسيوتف (404-369 ق.م)و نستاسين (335-310ق.م)تحكي تفاصيل مسيرة تتويج اولئك الملوك . [2]وهم يعبرون عن تمسكهم الشديد بالممارسات التقليدية و يعلنون تشبثهم بسنن و عادات أسلافهم .ويجزم الملك "أمني نتي يريك "بأنه أختير بواسطة جيشه ليكون ملكا و عمره احدى و أربعون سنة و أنه خاض غمار حرب قبل أن يتمكن من التوجه إلى نباتا للتتويج .وحتى إذا ما وصل إلى نباتا توجه إلى القصر الملكي حيث تسلم التاج...يدخل المعبد للقيام بالشعائر حيث يطلب منه ربه (من صنم أو محرابه) أن يهب له سلطان ملكه حيث يستجيب الرب لطلبه باعتباره أمرا شكليا. [3]

بدأت مراسم التتويج تظهر بصورة واضحة في عهد الملك تهارقا الذي يعتبر أول ملك كوشي تحدث لنا عن تتويجه بصراحة.فقد تم تتويجه كما ذكر في لوحة تانس في مصر السفلى. وقد ذكر تهارقا في اللوحة رقم خمسة أنه تسلم التاج في ممفيس بعد أن طار الصقر إلى السماء ،أي بعد موت أخيه شبتاكا وإن أباه الإله آمون أمره أن يضع كل البلاد الأجنبية تحت قدميه.وشبه تهارقا نفسه في لوحة تانس بالإله حورس ،فقد ذكر أنه اعتلى عرش حورس وأنه أرسل إلى أمه في نبتة طالبا منها المجيء إلى مصر تراه متوجا على عرش حورس . [4]هو مثول الملك الجديد أمام تمثال الإله في غرفة قدس الأقداس ،و يخاطبه طالبا منه أن يعطيه الملك وشارات الملك الحسية مثل التاج والصولجان ثم يجيب الإله بعبارات مثل منحتك تاج تاسيتي أوتانحسي أو كوش ...وبعد تبادل هذه الكلمات بين الملك و الإله يقوم الكاهن بوضع التاج على رأس الملك الذي يكون جالسا على كرسي العرش الذي صنع من ذهب و يسلم الكاهن الصولجان للملك بيده اليمنى و يسلمه عصا على شكل

---

[1] – الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع السابق، ص 46 .

[2]– عمر حاج الزاكي ،المرجع السابق، ص 49 .

[3]–جين أفريك، ،المرجع السابق، ص 303 .

[4]نعمات عمر عبد الجبار ،المرجع السابق، ص 107 .

عـنخ علامـة الحيـاة بيـده اليسـرى ثم ينـبطح الملـك علـى الأرض و يقبلهـا بـين قـدمي الإلـه و يدعو ما يشاء من رغبات . [1]

وتشـير كـل مراسـم التتـويج إلى ملكيـة مقدسـة في نبـاتا و مـروى .فالملـك كـان يعتـبر ابنـا بالتبـني لمختلـف المعبـودات ... وبمـا أن الآلهـة هـي الـتي اختارتـه ،فهـي الـتي تـتحكم في أفعالـه كلهـا مـن خـلال فـرائض القـانون العـرفي فالملـك مختـار مـن الآلهـة ،ويقضـي بـين النـاس بالعـدل حسـب مشـيئة رب معـين أو عـدة أرباب .يتحـتم عليـه أن يحكـم طبقـا للقـانون العـرفي ولا يسـمح لـه بتجـاوزه أو انتهاكـه.وكان فـوق ذلـك مقيـدا بكثـير مـن المحرمـات .فقـد أشـار سـترابون و ديودورس الصقلي الى حلات طلب فيها الكهنة من الملك أن ينتحر[2]

وهنـا نـرد قصـة ارجمنيسـي(أركماني)وهي أنـه كـان للكهنـة سـلطة علـى الملـوك في مـروى وكـان مـن عـادة كهنـة مـروى أنهـم إذا غضـبوا علـى ملـك أرسـلوا إليـه رسـلا يأمرونـه بقتـل نفسـه بحجـة أن ذلـك يسـر الآلهـة.فقام أرجمنـيس الـذي كـان ملكـا حربيـا مثقفـا بآداب اليـونان و علـومهم وكـان يكـره الكهنـة ولا يطيـق غطرسـتهم ،فأرسـلوا إليـه أمـرا ليقتـل نفسـه فهاجـه الأمـر وحمـل علـيهم في الهيكـل الـذهبي الـذي كـانوا يقيمـون فيـه و قـتلهم وسـن قـوانين جديـدة لمملكته. [3]

اسـتمر الملـوك الكوشـيين في الإتمـام باحتفـالات التتـويج حـتى بعـد هـزيمتهم علـى يـد الأشـوريين وطـردهم مـن مصـر عـام 661ق.م كمـا اسـتمرت بعـض الطقـوس مثـل دعـوة الأم الملكيـة لحضـور الاحتفـال بتتـويج ابنهـا ملكـا فقـد ذكـر انلمـاني في اللوحـة رقـم ثمانيـة أنـه أرسـل في طلـب والدتـه ناساسـا وعنـدما جـاءت إلى كـوة وجدتـه متوجـا [4]وكمـا روى آمـوني نـتي يركـي في نقشه على جدران معبد الكوة سعادة أمه برؤيته متوجا.

- الزي الملكي الكوشي

---

[1]-الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق، ص46 .

[2]-جين أفريك ، المرجع السابق، ص306 .

[3]-تاج السر عثمان ،نشأة الدولة في السودان القديم ،الحوار المتمدن،العدد 6120 -2019/01/20 .

[4] -نعمات عمر عبد الجبار ،المرجع السابق، ص109 .

يمكن تقسيم الزي الملكي إلى ثلاثة أقسام وهي:ما يلبس على الرأس ،ما يلبس على بقية الجسم ،ما يلبس للزينة أو الحلي.

التاج الملكي :

لبس ملوك الأسرة الخامسة و العشرين معظم أنواع التيجان الملكية التي استعملها ملوك مصر ،وذلك مثل التاج الأبيض ،وهو تاج مصر العليا،و التاج الأحمر وهو تاج مصر السفلى و التاج المزدوج و النمس و التاج المركب ،ولعل التاج حيد الذي لم يلبسه الكوشيون الأزرق، ويبدو ارتباطه بالسياسة أكثر منه بالدين، وكذلك ارتباطه بخصومهم في الدلتا[1].بالإضافة إلى هذه التيجان القديمة المشهورة ابتدع الكوشيون أنواع أخرى من تيجان الرأس خاصة بهم تكشف عن طبيعتهم المحلية .وهو ما عرف بتاج الطاقية كان الكوشيون يلبسونه في مناسبات التتويج كما هو واضح في لوح النصر للملك (بعنخي)،حيث يظهر ضمن التيجان التي يقدمها الإله آمون و يتكون من جزئين : الأول عبارة عن طاقية تغطي الرأس بإحكام و تنزل على جبين ولها لسانان صغيران يلتفان من أمام الأذنين وفي بعض التماثيل يتعذر رؤيتها إلا بالتدقيق حيث تلتحم مع الرأس.أما الجزء الثاني عبارة عن عصابة عريضة تلبس على الجبهة ويربط طرفاها من الخلف ومن ثم يتدليان على الكتف[2].

وقد وجدت بعض الرسومات لعصابات مزخرفة و أخرى من غير زخرفة،وأكثر أنواع الزخارف في شكل صف من الأفاعي ،بالإضافة لتثبيت زوج من تماثيل الأفاعي أو الصل. يعتقد رسمان أن الملك بيي كان يلبس هذا التاج عندما غزا مصر ،وأن ملوك الدلتا المهزومين قلدوه فظهروا في تماثيل يلبسون هذا اللباس الكوشي ويعتقد الكتاب أن كاشتا كان يلبس الطاقية الكوشية في نقش الفنتين . وكذلك لبس الطاقية كل من تهارقا و شبتاكا وظهر ذلك في تماثيلهم. [3]

---

[1]–الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع السابق، ص 47.

[2]–عماد حرزاوي ،الطاقية والعمامة السودانيتان الكوشيتان ،الإعلامية نهى شبو،سودانيت ،25/يونيو/2016.

[3]–الصادق القسيم حمدت الله الفضيل،المرجع السابق ،ص48.

تميز ملوك كوش أيضا بالتاج المكون من أربع ريشات توضع على قاعدة اسطوانية وتوجد تحت هذه القاعدة طاقية أخرى.وربما كان الغرض منها حماية الرأس من ثقل هذا التاج .نجد مثالا لهذا التاج في رأس تهارقا يوجد في متحف القاهرة. [1]

الملابس الملكية :

لم يحاول ملوك الأسرة الخامسة و العشرين اتخاذ زي ملكي خاص بهم بل لبسوا التنورة المصرية القصيرة المثبتة على الأكتاف ، ماعدا تمثال البرونز لأحد الملوك الكوشيين يلبس تنورة طويلة أضيف إليها من الأمام قطعة في شكل مثلث .كما لبسوا الوشاح و اللحية المستعارة حزام على الخاصرة يتدلى منه من الخلف ذيل طويل.وكانوا يحملون في اليد اليمنى مدرسا و صولجانا يعلوه رأس الإله ست ،وفي اليد اليسرى علامة الحياة . وكانوا يلبسون في القدمين حذاء خفيفا (صندل) ...و أحيانا يظهر الملك حافي القدمين. [2]

الحلي الملكية :

ارتبطت زينة الملوك الكوشيين بعبادتهم للإله آمون فقد ابتكروا حليا في شكل رأس الكبش الذي يرمز للإله آمون. وذلك مثل تميمة في هيئة رأس كبش وله قرون ملتفة حول الأذن من الجانبين وغالبا ما كانت جبهته تزين بقرص شمس وصل أو وصلين.كما استخدمت التمائم كقلادات و أقراط...وكانت تمائم الرأس تنظم بخيط و تعلق بإحكام حول العنق كما لبسوا الأساور. [3]

مما سبق، نلاحظ أن الكوشيين خرجوا من الإطار التقليدي إلى الابتكار في عملية الزينة الملكية .وهذه الحلي التي اختص بها الملوك الكوشيون لم يعرف عن الملوك المصريين لبس الحلي.وأكثر الحلي على الرسومات و الجداريات المنحوتة من التماثيل .حيث ابتكروا قطع الحلي الخاصة بهم كما أنهم لبسوا الأسورة في أعلى الذراعين وفي المعاصم ومثال لذلك تمثال شباكا وفي الكوة حيث يرى تهارقا وهو يلبس الأسورة في الذراعين و المعصم ،وفي مشاهد حجرة دفن الملك تانوت أماني يلاحظ أن الملك يلبس أسورة بيضاء في ذراعيه و معصمه [4]

---

[1]-نعمات عمر عبد الجبار ،المرجع السابق، ص112.

4- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع السابق، ص48.

[3]-نعمات عمر عبد الجبار ،المرجع السابق، ص 119 .

[4]-الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع نفسه، ص49 .

الألقاب الملكية :

لم يتخذ الملوك الكوشيين ألقابا خاصة بهم إنما اتخذوا من الألقاب المصرية قديمها و حديثها ألقابا لهم وذلك في إطار محاولاتهم الجادة في التشبه بملوك مصر.بدأ اتخاذ الأسماء المصرية يظهر في بلاد النوبة خلال المملكة المصرية الحديثة (1510-1085ق.م)حيث نجد الأمراء النوبيين قد تسموا بالأسماء المصرية وتعتبر الألقاب المصرية ذات مدلول ديني بحت. (1)

فالألقاب الملكية الخمسة المتوارثة لدى ملوك الفراعنة طوال العصر الفرعوني، ظهرت ثلاثة منها في العصر العتيق وهي :اللقب الحورى و النسوبيتي و النبتي و الإثنان الآخران ظهرا في عصر القديمة وهما لقب سا رع و لقب حور الذهبي.

اللقب الأول :وهو من أقدم ألقاب الملك ويعرف باللقب الحورى (نسبة إلى إله الدولة الصقر حورس) وقد ظهر منذ عهد الملك العقرب وقد سجل هذا اللقب داخل ما اصطلح على تسميته بواجهة القصر السرخ التي يعلوها صورة الإله حورس و ربما يقصد هنا أن الملك الحاكم يمثل الإله حورس على الأرض . (2)

اللقب الثاني :اللقب النبتي (السيدتين) :إلاهتا مصر العليا و السفلى وهما المعبودة نجت-حامية الجنوب –وترسم على هيئة طائر العقاب ،والمعبودة واجت –حامية الشمال-و ترسم على هيئة الثعبان . (3)

اللقب الثالث :بى سوت بيت،و يلاحظ أن هذا اللقب يتكون من رمزين هما القصبة و النحلة،و يعني الجزء الأول من اللقب ملك الجنوب و يقرأ الجزء الثاني ملك الشمال .أي أن حامل هذا اللقب ملك لمصر العليا و مصر السفلى.اتخذ كاشتا هذا اللقب بالرغم من أنه بسط نفوذه في مصر العليا و حكم في طيبة فقط. (4)

اللقب الرابع : لقب سا رع يتكون من كلمتين هما "سا" بمعنى "ابن"و "رع" بمعنى "الشمس" أي معناه "ابن الشمس "وقد ظهر هذا اللقب في عهد الملك "جد ف رع" أحد ملوك الأسرة الرابعة و غالبا كان هذا اللقب سبق اسم الملك الموضوع داخل الخرطوش الملكي و

---

[1]-نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص 122 .

[2]- سمير أديب ،موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر و التوزيع ،ط1، 2000، ص 186 .

[3]- محمد عبد الرازق محمود عطية، الألقاب الملكية في مصر القديمة،جريدة شباب مصر،2016/01/19 ، ص5 .

[4]-نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص123 .

هـذا يوضـح علاقـة الملـك بمعبـود الشـمس إضـافة إلى اسمه"جـد ف رع"الـذي يوجـد فيـه اسـم معبود الشمس رع . [1]

اللقـب الخـامس:حورس الـذهبي أي حـورس نبـو بالمصـرية وعنـد قـدماء المصـريين أن الـذهب معـدن مقـدس لمـا يتميـز بـه مـن خـواص لا توجـد في بقيـة المعـادن ،مثـل البريـق و اللمعـان وكونـه لا يصـدأ ولا يتأكـل لـذلك صـار رمـزا للنقـاء و الخلـود . لـذلك اعتقـدوا أن كـل الآلهـة بمـا فيهـا رع رب الأرباب قـد خلقـت مـن الـذهب و أن الملـوك ينحـدرون مـن صـلب الآلهـة ،لـذلك وصفوا الملك بحورس الذهبي. [2]

- **النساء و السلطة في مروى :**

يـذكر أن المـرويين اعتقـدوا في الأسـطورة الـتي تقـول بأن آمـون جعـل الحكـم في أبنـاء الأخـوات الـزعيم الآرا أبـد الآبـدين ويفهـم أنـه خـص بالملـك الـذكور دون الإناث .و بالفعـل حكـم مـروى الأوائـل و الـذين دفنـوا في جبـانتي الكـورو و النـوري الملكيتـين وعـددهم سـتة و عشـرون ملكـا و كـانوا مـن الرجـال .و النسـاء دفـن في جـزء منفصـل عـن مـدافن الملـوك كمـا تميـزت أهرامـاتهن بصـغر الحجـم ...وفي مقـبرة البجراويـة الملكيـة الشـمالية كـان الهـرم السـادس حيث دفنت الملكة "أماني شاخيتي"أكبر أهرامات تلك الجبانة.

كمـا توسـطت أهرامـات نسـاء ملكيـات أخـريات أهرامـات الرجـال الملـوك.ونرى في هـذا التغيـير في عـادات الـدفن ، انعكاسـا لتسـامي مكانـة [3] النسـاء الملكيـات وتقـدمهن نحـو الصـدارة، بعـد أن ظللـن خلـف الملـوك لقـرون عديـدة ،يقـررن وراثـة العـرش ولكـن لا يجلسـن عليـه،و التطـور الـذي طـرأ علـى وضـعهن كمـا يتأكـد مـن بعـض الشـواهد النصـية و الأثريـة ، جلوسـهن علـى عـرش المملكـة أسـوة بالرجـال. هنـاك إشـارات كثـيرة إلى أنهـن احـتللن مراكـز بارزة ووظـائف هامـة في المملكـة .فـإبان سـيطرة الكوشـيين علـى مصـر شـغلت ابنـة الملـك الكوشي منصب الكاهنة الكبرى و لقبها (دوات نتر)

للـرب آمـون بطيبـة .وقـد هيـأ لهـا نفـوذا سياسـيا و اقتصـاديا كبـيرا .وحـتى بعـد فقـدانهم مصـر ظلت سيدات الأسرة المالكة يتولين مناصب بارزة.

---

[1]-محمد عبد الرازق محمود عطية، المرجع السابق، ص6.

[2]-الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل،المرجع السابق، ص50 .

[3]-عمر حاج الزاكي ،المرجع السابق، ص 57 .

والـدور الهـام الـذي لعبتـه الملكـة الأم في أثنـاء أداء شـعائر الاختيـار ومـا يتبعـه مـن مراسـم التتـويج ...كمـا كانـت تمـارس نفوذهـا مـن خـلال نظـام معقـد للتبـني حيـث جـرت العـادة أن تتبـنى الملكـة الأم زوجـة ابنهـا. وفي الفـترة المتـأخرة بـدأت هـذه الملكـات يتـولين سـلطة سياسـية و يعلـن أنفسـهن ملكـات حاكمـات يتبـوأن دسـت الحكـم بـل و يتخـذن ألقـابا ملكيـة مثل:"ابن رع سيد الأرضين"(سارع،نب تاوي) أو"ابن رع وملك"(سارع نسوبت)

كمـا عرفـت مـروى بأنهـا كانـت تحكمهـا سلسـلة مـن (الكنداسـات أوالكنـداكات) [1] و كتـب في المرويـة بأسـاليب ثلاثـة هي:(كـدكي)و (كـت-كي)و(كـد-وي) .وفي غـير المرويـة كتـب هـذا اللقـب بطـرق مختلفـة قلـيلا هي:"كلكي"و"كنتكـي" في الهيروغليفيـة المصـرية ،و"كندكي"عنـد الكتـاب الكلاسيكيين،و"كنديسـي"في اللغـات الأوروبيـة الحديثة،وكنداكـة في اللغـة العربيـة...وكانت "رتاري"(280ق م)أول امـرأة تجلـس علـى عـرش مـروى ، أمـا بدايـة القـرن الثـاني قبـل الميلادشـهدت تبـوؤ الملكـة سـنادخنتي "170-160ق م"عـرش المملكـة وفي القـرن الأول قبـل المـيلاد تصـاعد نجـم النسـاء الملكيـات بصـورة لم يسـبق لهـا مثيـل في التـاريخ المروى. [2]

ولنظـام الملكيـة الـذي تطـور بكـوش ميزاتـه علـى نظـام جامـد لخلافـة الابـن لأبيـه علـى التعاقـب إذ أنـه يقلـل مـن فـرص وريـث غـير مناسـب للعـرش كطفـل أوشخصـية غـير مقبولـة .وكـان نظـام التبـني يضـمن تطعـيم الأسـرة الحاكمـة بـدماء جديـدة .ثم إن تـدابير المراجعـة و الرقابـة و الضـوابط المضـمنة في صـلب هـذا النظـام،و الـدور البـارز الـذي أعطـى للملكـة الأم و الإصـرار علـى خلـف بملـك الحـق الشـرعي في الولايـة ضـمن اسـتمرار الحكـم في نفـس الأسـرة الحاكمـة و لعـل كـل هـذا قـد سـاعد علـى الاسـتمرار و الاسـتقرار اللـذين تمتعـت بهمـا نبـاتا و مروى قرونا طويلة. [3]

---

[1]-جين افريك، المرجع السابق، ص306-307 .

[2] عمر الحاج الزاكي، المرجع السابق، ص 58 .

[3]-جين أفريك ، المرجع نفسه ص307-308 .

ب–الإدارة في عهد الأسرة الخامسة و العشرين:

–الإدارة في مصر :

استمر النظام الإداري في مصر بعد فتح النبتيين لها،كما أبقوا على معظم الإداريين مع إشراك بعض الكوشيين في الإدارة و خاصة في إقليم طيبة لأهميته الدينية و معقل الإله آمون و المركز الرئيسي للعبادة وكان لأصحاب المناصب الدينية العليا بطيبة نفوذ سياسي كبير ومنصب عابدة الإله آمون أهم هذه المناصب ،فاستحوذ عليه النبتيون مباشرة بعد فتح مصر. [1] فكانت تسيطر عابدة الإله آمون في طيبة على كل أملاك المعابد الأمونية .كما كان لهذه المعابد مصادر تدور عليها رزقا دائم يمكنها من الإيفاء بالتزاماتها اليومية و الموسمية نحو أفراد الأسرة المالكة و مصادر ذلك:الهبات و الإنعامات الملكية التي تصلها عقب الزيارات و الغزوات. [2] أصبحت عابدة الإله آمون أهم شخصية في النظام الكهنوتي المصري.فكانت تحكم كالملكات ،وقد كان يعمل تحت خدمتها عدد من الموظفين و الكهان و الخدم .وبما أن المناصب الكهنوتية يرثها الأبناء فكان يتم اختيار خليفة عابدة الإله من بين أخوات الملك أو بناته و تتبناها سالفتها وتصبح ابنتها بالتبني .عندما فتح النبتيون إقليم طيبة ،قام الملك بيي بتقديم أخته ريديس الأولى عابدة الإله لتتبناها شبن وبت الاولى ،كما تعاقبت عليه كل من شقيقة شبتاكا وابنة تهارقا حتى نهاية حكم تانوت أماني.أما منصب الوزير وهم ثاني أهم منصب إداري في إقليم طيبة،أغلب مناصب الوزير في مصر سيطر عليها المصريون الموالون للكوشيين.ويليه منصب العمدة ففي طيبة زمن بيي وشباكا شغل منصب عمدة طيبة الأمير الكوشي خلبسكن وفي زمن تهارقا شغله مونتمحات،وشغل أمراء كوشيين منصب كاهن آمون الأول مثل حرمخت. [3]

– الإدارة في كوش :

يقف على قمة الإدارة المركزية الملك وهو حاكم مطلق السلطة وكلمته هي القانون. لايفوض سلطته لشخص آخر ولا يتقاسمها معه أحد، ومركز النظام الإداري كله هو القصر

---

[1]–الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق، ص52.

[2]– تاج السر عثمان،المرجع السابق، ص6

[3]–الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، المرجع نفسه، ص 52 .

الملكي حيث يقيم الملك.وحسب دراسات أجريت أخيرا كانت مروى هي المدينة الوحيدة التي يمكن اعتبارها محل إقامة الملك الدائمة و مقر الإدارة المركزية . يقوم بحمل أعباء الإدارة المركزية عدد من كبار الموظفين يحملون ألقابا مصرية حفظتها لنا مسلتا الملك اسبلتا،[1]يستهل اللوحة لحظة اختياره و تتويجه معتدا بوجود ستة من القواد العسكريين على رأس جيشه وستة من حملة الأختام الملكية وستة من الكتبة وستة من الأمراء وهم يدعون الجنود ليشاركوهم فيتتويج ملكهم الجديد[2] ...وقياسا على ذلك نرجح أنه كان لهؤلاء القواد و الوجهاء رأي مسموع في أوقات السلم و الحرب ودور أساسي في تثبيت النظام.كما نجد غير قواد الجيوش رؤساء الخزانة وحملة الأختام الملكية رؤساء دار المحفوظات الملكية ومدبري مخازن المؤن و الغلال و رؤساء كتبة كوش . [3]

كانت الدولة الكوشية (مروى) تدار بنظام الحكم اللا مركزي بسبب اتساعها و صعوبة المواصلات بين أجزائها المترامية الأطراف ،وقسمت البلاد إلى عدة أقاليم على رأس كل منها حاكم يتم تعيينه مباشرة من قبل البلاط الملكي ،فضلا عن أن بعض السلطات الإدارية قد فوضت إلى رؤساء المجموعات العشائرية في الأمصار . [4] فمصطلح إقليم مقرون بكل من كوة و نبتة و تابو ذكر في نقوش تهارقا ،أنلاماني،أماني نيتي يركي،حرسيوتف، وناستاسن وهذه المنطقة كان فيها نفوذ إداري مباشر و الملك يتنقل فيها على الأقل مرة في العام .وكان مناديب الملك و رسله تجوب الأقاليم باستمرار،أما المدينة الإدارية الرئيسية كانت صنم أبي دوم الضفة اليسرى للنيل.

أما الأقاليم التي تقع خارج النيل مثل البطانة،إقليم كسلا،جزيرة،الخرطوم،كروفان،النيل الأبيض إدارتها كانت توكل إلى أمراء الأسرة المالكة.كما وجد ألقاب للأمراء مثال:نقش خاليوت بن بيي الذي يذكر أنه كان حاكما لإقليم كنعاد . [5]كما استحدث نظام إدارة خاص بالنوبة السفلى على رأسها كان البقار(paqar) وهو من الشخصيات الهامة في البلاط ربما كان أحد الأمراء أبناء الملك اذا

---

[1]- جين أفريك، المرجع السابق ،ص308 .

[2]- عمر حاج الزاكي ، المرجع السابق ،ص 62 .

[3]-جين أفريك ،المرجع السابق ،ص308 .

[4]-أحمد خيبر، المرجع السابق ،ص 27 .

[5]-الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،ص53 .

اعتبرنا أن أول من حمل هذا اللقب،هو الذي قام بتوطيد دعائم النظام .وكان أكينداد وهو ابن تريتفاس وأمني ريناس ونفس اللقب حمله أركانخا و أريكاختاني و شركارير و يظهر اللقب بقار مرات عديدة مرتبطا بمناصب أخرى أصغر،مثل تراهيب و أنهراراب في مدينة تاكتر أو حرابن زعيم منطقة فرس.

ونستخلص من كل ذلك، أن حامل هذا اللقب كان والي إقليم النوبة السفلى المروية. ويأتي بعده البشت وهو الموظف المسؤول عن الإدارة،وظهر هذا اللقب في القرن الأول قبل الميلاد و ازدادت أهميته في القرن الثالث قبل الميلاد. وهناك منصبان تحت إمرة البشت وهما بلمس أتي قائد البحر ،وبلمس أدب قائد البر .كانا مسؤولين عن الإشراف على المواصلات المحدودة و الهامة في النوبة البرية منها و النهرية . [1]

ج- النظام العسكري :

كانت القوة العسكرية هي عماد المملكة ،تتكون القيادة العليا من رجال مقربين للملك يكنون له الولاء والطاعة ،كما يجوز أن يستعين بالأجانب .اعتمادا على نقش بيي و تانوت أماني يتضح لنا أن العمل العسكري التوسعي من واجبات الجيش ،ووثائق أنلاماني،و حرسيوتف ،ناستاسن تبين أن الجيش منوط به الفتوحات الجديدة و الدفاع عن الدولة و حفظ الأمن وتأديب الخارجين على القانون و الثوار.وكان الملك هو القائد الأعلى للجيش يقود الجيش بنفسه و يشترك في الحملات ،ولكن في بعض الأحيان يعين من ينوب عنه في قيادة الجيش في حالة تأديب القبائل و الخارجين عن القانون. [2]كان التنظيم القتالي للجيش يتكون من الفرق و كانت مقسمة حسب نوع السلاح المستعمل فهناك فرق رماة الأقواس وكانت مقسمة بدورها إلى وحدات صغرى(كتائب) ويقود كل وحدة ظابط وهناك فرق المشاة و قد انقسمت إلى جماعة الرماح و جماعة الفؤوس و جماعة السيوف وجماعة الخناجر و الهراوات (العصي الغليظة)أما الفرسان فانقسموا إلى قسمين :قسم يمتطون الخيول أما القسم الآخر كانوا قوات راكبة فوق مركبات حربية إضافة إلى المجموعات الثلاث هناك

---

[1]-جين أفريك ،المرجع السابق، ص 311 .

[2]-الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق، ص 54 .

الصناع والفنيين و النجارين و البنائين الذين يقومون بالمهام الهندسية من بناء القلاع و الحصون و بناء السفن و القوارب . [1]

3- الحرب الكوشية الأشورية ونهاية حكمهم على مصر :

في ذات الوقت الذي أسس فيه شباكا حكم الكوشيين في مصر و بدأ يتطلع لوراثة سلطان الإمبراطورية المصرية السابق في آسيا،خاصة في غربي البحر الأبيض المتوسط ظهر في شمال العراق الآشوريين كقوة منافسة لهم في السيادة على الشرق الأدنى القديم.وكانت آشور دولة حربية فرضت سيطرتها على العراق و سوريا و لبنان زحفت على مملكتي يهودا وجودا وباتت تهدد مصر ،استشعر الكوشيون في مصر بالخطر القادم و بدأ النزاع الآشوري الكوشي. [2]

اتبع شباكا حلال فترة حكمه سياسة المهادنة مع دولة آشور. فقد تبادل الهدايا مع ملكها سرجون الثاني ،إذ عثر على أختام تحمل اسمه في مدينة نينوى.خلف شبتاكا أباه شباكا ، ويبدو أنه كان شريكا له في الحكم قبل وفاته وبعد توليه العرش أرسل طالبا حاشية النوبة إلى طيبة و الدلتا،وكان تهارقا أحد أفراد هذه الحاشية ، و قد صحبتها قوة حربية.لم يكن شبتاكا مثل شباكا محايدا ،فقد قرر الدخول في سياسة عدوانية ضد الآشوريين. [3]وعقد تحالفا مع بعض ملوك و أمراء فلسطين و الشام ،وحين تعرض حلفاؤه للخطر ،أرسل إليهم قواتا تؤازرهم تحت إمرة تهارقا وفشل القائد الآشوري في الاستيلاء على اورشليم فقرر سنحريب مهاجمة مصر و سار بجيشه ولكن تفشي وباء الطاعون بين جنوده اضطر للفرار ومات شبتاكا فخلفه تهارقا على عرش مصر وكان مدركا بالخطر الذي يهدد البلاد ولهذا جعل إقامته في مدينة تانيس في شرقي الدلتاوأخذ يدبر المؤامرات وكان المحرض على ثورة كبرى في صور،. [4]

وقد خلف "سنحريب "على عرش آشور" أسرحدون" فلقد قام على رأس جيش عظيم إلى مصر وأفلح في الاستيلاء على منف عاصمة البلاد و غيرها من البلاد. وقد هرب

---

[1]-بلاك راين،تاريخ الجيش السوداني،منتدى الجيش العربي،1 أكتوبر 2012.

[2]-عمر حاج الزاكي، المرجع السابق، ص 38 .

[3]-نعمات عبد الجبار، المرجع السابق، ص 41-42 .

[4]- سمير أديب، موسوعة مصر القديمة، ص 155 .

الملك تهارقا إلى طيبة [1]. و كان قد أمر بتخليد نصره على لوح حجري ضخم ،عثرت عليه إحدى البعثات الألمانية ونقلته إلى متحف برلين عام 1888م وفيه يصف الملك الآشوري كيف فتح وادي النيل بمساعدة الآلهة و أعلن نفسه ملكا على" مصر و كاش "يقصد كوش رغم أنه لم يكن بعد قد حصل على نصر حاسم ضد الملك طهارقة ، وقد صور الأسير ابن طهارقة على اللوح نفسه راكعا و مقيدا من يديه و قدميه [2].ولقد سيطروا على طيبة لأن اسم الأمير "منتو-أم -حات"من أسماء النبلاء الذين رضخوا للقاهر ومن ثم بقي في منصبه.و يبدو أن "أسرهدون"تصور أنه بعزل النوبيين يمكنه أن يعتمد على ولاء المصريين فيقول :"لقد رحلت كل النوبيين من مصر ولم أترك واحدا يطيعني .لقد عينت في كل مكان من مصر ملوكا جددا و محافظين قوادا و رؤساء للميناء و موظفين و إداريين".ولكن سياسته كانت خاطئة لأن عددا كبيرا مثل "منتو- أم-حات"بقوا أوفياء لتهارقا . [3]بدأت بوادر الثورة في مصر بمجرد مغادرة اسرحدون لها،وانقسم الأمراء إلى مجموعتين تزعم الأولى باكرير حاكم إقليم باسبت في شرق الدلتا ،و تزعم المجموعة الثانية نيخو أمير سايس، و عندما وردت أخبار ذلك إلى تهارقا قام بتجميع جيشه من جديد وفي أقل من عام تمكن من استعادة ممفيس و طرد الآشوريين من الدلتا .فأدى هذا إلى خروج " أسرحدون "عام 668 ق.م غازيا لمصر للمرة الثانية إلا أنه توفي على الطريق. [4]واسترد تهارقا بلاد الدلتا ثانية و أعلن نفسه ملكا على كل مصر .غير أن ذلك لم يدم طويلا لأن الملك "آشور بانيبال" الذي خلف والده ،جهز حملة ثانية وسار بها إلى مصر .

و استولى على كل البلاد مرة أخرى بعد حروب عنيفة مع تهارقا و اضطر الهرب إلى نباتا ولم يعد إلى مصر ثانية. [5]ويبدو أن الملك تانوت أماني خليفة تهارقا(664-652 ق.م)حاول استعادة مصر ولكنه لم يصمد طويلا أمام أشور نيبال ملك الآشوريين و

---

[1]-سليم حسن ، مصر القديمة،ج 11 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1994 ،ص د – هـ .

[2]-بكر محمد ابراهيم، المرجع السابق، ص205 .

[3]- وولتر لامرى، المرجع السابق، ص 228 .

[4]- نعمات عمر عبد الجبار، المرجع السابق، ص44.

[5]- سليم حسن، المرجع السابق، ص هـ.

تراجـع إلى كـوش .هـاجم الآشـوريين مدينـة طيبـة في جنـوب مصـر ، و قتلـوا العديـد مـن النـاس و نهبوا أماكنها المقدسة .بعد ذلك لم تطأ أقدام الملوك الكوشيين مصر . [1]

[1]- عبد الحليم نور الدين ، المرجع السابق، ص12.

الفصل الثـــالث

المظـاهـر الحضـــارية المشتركــة بين المنطقتيــن

أولا:التأثير و التأثر من الناحية الاجتماعية والاقتصادية:

1- الجـــانب الاجتمـــاعي

2- الجـــانب الاقتصـــــــادي

ثانيا : التـأثير والتـأثر من النـاحية الدينيـة والثقافيـة:

1- الجـــانب الدينـي

2- الجـــانب الثقافـي

الفصل الثالث:المظاهر الحضارية بين المنطقتين

أولا:التأثير و التأثر من الناحية الاجتماعية والاقتصادية:

ترتبط كوش ارتباطا وثيقا بتاريخ الفن الفرعوني المصري بحيث تصعب دراسته دون الإمام بتاريخ الفن المصري ،فقد قامت الحضارة الفرعونية على ضفاف النيل وازدهرت في المناطق الخصبة حول هذا النهر ،وتأثرت به ،ولما كان هذا النيل يجري في أرض مصر وكوش (السودان) فان الاتصال بين سكان البلدين كان قائما منذ أقدم العصور[1].

والمتتبع لتاريخ العلاقات الحضارية بين مصر والسودان منذ فجر التاريخ حتى تلك المرحلة من مراحل التطور ليدرك تماما أن الطابع المصري لأصحاب ذلك البيت لابد أن يرجع إلى طول استيطان الحضارة المصرية في السودان منذ فجر التاريخ بما في ذلك استيطان أعداد كبيرة من المصرين في النوبة ليعملوا ضمن أفراد الإدارة المصرية او القوات المرابطة[2].

1-من الجـــانب الاجتمـــاعي:

-المجتمع:

كان المجتمع الكوشي أربع طبقات، هي الطبقة السامية ،المتمثلة في البيت المالك ،المكون من الملك وزوجاته الملكات ونسله منهن.وتعتبر هذه الطبقة متميزة عن سائر المجتمع،بما فيه أقارب الأسرة المالكة الذين لايحسبون فيها ،ذلك لان الملك في نظر الكوشين في مقام المعبود من الناحية النظرية ،لذا فان طبقته ،بما فيها زوجته ونسله منهن ،لايصنف من بين طبقات المجتمع ،عدا هذه الطبقة ،فإن فيه طبقات ثلاثا أرقاها الطبقة العليا ،وتشمل بقية العائلة المالكة من أقرباء الملك وأقرباء أزواجه وأصهاره ،وكبار رجال الدولة المدنيين والعسكريين والدينيين والموسرين ،فالطبقة الوسطى التي تمثل الموظفين المتميزين وميسوري الحال نسبيا ممن لا يدخلون في الطبقة العليا ،ثم الطبقة الدنيا ،التي تشمل عامة الناس من فقراء الموظفين ،والعمال والفلاحين والرعاة والجنود والفقراء.[3]

---

[1] -الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق، ص66.

[2] -محمد إبراهيم بكر،المرجع السابق، ص65.

[3] -مملكة كوش،/www.marefa.org.17.2020-01-1-44

الحياة الأسرية

الأب هو رأس الأسرة في المجتمع الكوشي ،لكن للأم مكانة خاصة في المجتمع الكوشي أكثر مما لنظيرتها في المجتمع المصري القديم بصفة خاصة ،والمجتمع الشرقي القديم بصفة عامة.وقد اتضحت هذه السمة منذ الفترة النبتية الأولى لكوش ،وازدادت وضوحا في الفترة المروية لكوش .وهي سمة معروفة في المجتمعات الإفريقية ،لا تزال غالبة في كثير منها في العصر الحديث .وعرف المجتمع الكوشي تعدد الزوجات للملوك وعامة الناس ،كما عرف تزوج المرأة أكثر من مرة لظروف لا تعرف تفاصيلها ،لكنها قد تكون هي الظروف المألوفة كموت الزوج أو طلاقه، كما عرف تزوج الملوك من أخواتهم كما كان الحال في مصر القديمة. [1]

من الناحية التاريخية لا يوجد ذكر لأرض كوش قبل الألف الثالثة قبل ميلاد المسيح ،حيث سجل المصريون القدماء وصفا للجماعات البشرية التي كانت تسكن مناطق النيل الأوسط فيما وراء الحدود الجنوبية لمصر العليا [2]

ويتلخص هذا الوصف في أن هذه الجماعات كانت عبارة عن قبائل تفرقة تعيش على صيد الحيوان والأسماك ،ولا تكاد تهتم بالزراعة إلا في القليل النادر.ومنذ بداية التاريخ المصري عصر الأسرات الفرعونية التي حكمت مصر ابتداء من سنة (3200ق.م) وبلاد كوش كانت تحت هيمنة وسيطرة المصريين ،باعتبارها الامتداد الاستراتيجي للعمق المصري من ناحية الجنوب ..حيث أقام الفراعنة الأوائل العديد من القلاع الحربية والمراكز التجارية والمعابد الدينية في طول بلاد كوش وعرضها. وفي سنة 1570ق.م ضم المصريون القدماء بلاد كوش نهائيا وأصبحت جزءا لا يتجزأ من الأراضي المصرية ،وبالتالي فقد ازدهرت الجضارة في تلك البلاد وأخذت بيد القبائل البدائية لتعلمها حرفا أخرى كالزراعة والتعدين ،ولتفرض عليها التدين بالديانات المصرية وعبادة الآلهة المصريين ،وبالتالي اعتناقهم للثقافة المصرية ولغة وعادات المصريين.

ومن أرض كوش كان المصريون يستخرجون الذهب من المناجم التي بحثوا عنها واستغلالها أحسن استغلال ،كما كانوا يستخرجون المعادن الأخرى غير الذهب ،وبالتالي إزدهرت صناعة التعدين في بلاد كوش،وانتشرت أفران الصهر وتجهيز المعادن لجعلها صالحة للتصنيع.كذلك فقد كانت تلك

---

[1] – مملكة كوش،/www.marefa.org.17.2020-01-1-44

[2] –جوان جوزيف،المرجع السابق، ص 37،38.

البلاد مصدر أساسي للعاج والأبنوس الذي ساهم في رفع الثقافة الفنية والتذوق الفني حيث كان يتحول إلى منتجات وأشكال فنية يتزين بها الإنسان ويحتال...

أما أهالي كوش فقد اندمجوا في تلك الحياة التي جاءتهم من الشمال،وتعاطوا حرفا جديدة لم يألفوها من قبل ،حيث اشتغل الكثيرون –سواء ببلادهم او في مصر –كعمال ..بل وانخرطوا أيضا في سلك الجندية النظامية للجيش المصري الذيكان يعتبر أقوى الجيوش العسكرية في العالم القديم وأكثرها تنظيما.ولكن إلى جانب هذا الاندماج الكامل في الأرض المصرية والثقافة المصرية ،فقد احتفظ الكوشيون كذلك بطابعهم الخاص ،وشخصيتهم القومية المتميزة،فتجمعوا في وحدة مستقلة وانشأوا لأنفسهم مملكة أخذت تقوى على مدى الزمن [1]

2- الجانب الاقتصاد:

ازدهرت علاقة مروى التجارية مع مصر ،وكانت أهم صادرات مروى إلى مصر :سن الفيل والصمغ والروائح والشب وريش النعام. [2]والعاج والأبنوس و الرقيق والأفيال والاحصنة وشيء من الحبوب كانت من صادرات الدولة المروية لمصر.ولقد كان الحصول على ذهب السودان القديم من أكبر هواجس حكام مصر وبجانب الاستغلال المباشر للمناجم في وادي العلاقي و هناك أدلة على الكميات المستخرجة والمصدرة منه،ويقال ذات الشيء عن النحاس.وعن صادرات العاج والبنوس فقد وحدت كميات معتبرة منها محفوظة في مخازن قصر ود بانقا ومعبد صنم ابو دوم "32"ويبدو تجميعها بتلك الكميات كان بغرض التصدير.أما الافيال والتي كانت تجوب السهول القريبة من مروى العاصمة فيرجع أنها كانت تصدر إلى مصر ويقال أنهم كانوا يصطادونها من بلاد المرويين. [3] إلى جانب الذهب عرفت كوش صهره الحديد في مصاهر توقد بالأخشاب،وجد عدد كبير منها في في مدينة مروى نفسها،كما وجد غيرها في غير مروى،وكانت أهم تجارة خارجية لكوش مع مصرشمالا[4]،الذي شكل ثروة تقنية كبيرة .وتم استخدامه في صناعة في صنعة الأسلحة وأدوات الإنتاج الزراعية مما أدى إلى تطور لزراعة والصناعة الحرفية، كما تطورت صناعة الفخار لمحلي اللامع. [5] وقد عثر على كثير

---

[1] – جوان جوزيف،المرجع السابق، ص38.

[2]– تاج السر عثمان،المعتقدات في تاريخ السودان القديم(3)،دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات .

[3] – عمر حاج الزاكي،المرجع السابق، ص 150.

[4] – مملكة كوش،/www.marefa.org.17.2020-01-1-44

[5] –تاج السر عثمان، المرجع السابق.

من السلع المصرية منتشرة في مقابر أهل تلك المنطقة جلبها إليهم التجار المصريون الذين شاركوا بنصيب في نشر الحضارة[1] وقد ذكر بليني أن الملابس القطنية كانت مفضلة لدى كهنة معابد المصرية وأنهم كانوا يستوردون القطن من بلاد المرويين.[2]

ومثلما نشطت حركة الصادرات من المملكة فقد كشفت آثار المرويين المتبقية أنهم كانوا يستوردون بعض حاجياتهم من مصر ومن أنحاء البحر الأبيض المتوسط ،ولقد وجدت كميات هائلة من أواني الفخار المصري ومنها ذلك النوع الذي لايستورد لذاته وإنما لما يحتويه من أشياء قيمة يحتاجها المروي مثل النبيذ الفاخر وزيت الزيتون والعسل ،وانتشر هذا النوع من الفخار حتى ود بانقا جنوبا ،وفي المنطقة بين الشلالين الأول والثاني بقيت آثار فخار مصري أقل جودة ويبدو أنه استورد بغرض الاستعمال اليومي .استورد المرويين أيضا الأواني الزجاجية وأواني الخزف لقيمتها الجمالية ،وقد وجدت أنواع مميزة من الخزف في بعض الاهرامات"31"ومدافن بعض علية القوم ،كذلك أستورد المرويين بعض المصنوعات المعدنية الجميلة من البرونز والفضة من مصر وبلدان البحر الأبيض المتوسط .[3]

التأثير والتأثر من الناحية الدينية والثقافية:

أ–من الجـــانب الدينـــي:

بداية تاثر الملوك الكوشيين بالديانة المصرية:

عند قيام الأسرة الثانية والعشرون ،حدث صدام بين كهنة معبد آمون والملك ششنق الليبي مؤسس الأسرة ،الأمر الذي دفع الكهنة إلى الهرب الى كوش في بلاد النوبة واستقروا في نبتة واستطاعوا بما لديهم من نفوذ ديني ومادي وثقافي أن يفرضوا سلطانهم على المنطقة بأسرها وأسسوا أسرة حاكمة قوية ،كما امتد هذا التأثير إلى اعتناق كثير من النوبيين الديانة المصريةوعبادة الإله آمون. ولم يمضي وقت طويل حتى استطاعت الأسرة المالكة محاربة المصريين وتمكنت من غزوهم ،ونجحوا في الاستلاء على مصر كلها حتى يؤسسوا الأسرة الخامسة والعشرون في الحضارة المصرية.[4]

بقيام دولة نبتة عظمت قوة هذه الديانة بين الملوك النوبيين إلى حد تجاوز مدى قوتها في وطنها الأصلي ،وذلك لان الملوك الكوشيين أقاموا الكثير من المعابد للإله آمون في منطقة نبتة ،كان أهمها

---

[1]–محمد ابراهيم بكر،المرجع السابق، ص 44.

[2]– عمر حاج الزاكي، المرجع السابق، ص 143.

[3]– المرجع نفسه، ص150.

[4] –الحضارة الكوشيةhttp://nubiaciavilation wordpress.com، 8:17.-2020-03-23.

معبد الإله آمون الذي أقيم في جبل البركل،والذي يعتبر المعبد الثاني من حيث المسافة بعد معبد الكرنك في مصر،ومثل معبد الكرنك فقد أ هدى هذا المعبد أيضا للإله آمون،ومما لاشك فيه الملوك الكوشيين كانوا يزودون المعابد بالكهنة المصريين،وربما قام هؤلاء الكهنة بتدريب الكوشيين على أمور الكهانة.

ترجع أسباب سيادة الديانة الأموية في نبتة إلى قدم مكانتها في منطقة نبتة التي كانت موطن أسلاف الملوك الكوشيين.الذين أخذوا دينهم من مصر.وقلدوا شعائر فراعنة المملكة المصرية الحديثة.وقد تحقق على يد الملوك الكوشيين ذلك المملكة الدينية التي لم يتمكن كهنة آمون من إقامتها في طيبة إلا لأمد قصير، فقد مارس كهنة آمون في نبتة نفوذ عظيما على الأقل حتى زمن الملك ارقمبنز الذي كسر من شوكتهم وتسلطهم المطلق. ولكن حتى الملوك المتأخرين كانوا يظهرون على الأقل التسجيل والاحترام لآمون وكهنته الذين كرموا بشتى الطرق من خلال الهبات. [1]

ربما عزى كاشتا وصوله العرش لمساعدة كهنة آمون في نبتة ،فقد اهتم هؤلاء الكهنة بتحقيق سلطة الإله آمون،والفرعون الذي يعتبر ممثلة في الأرض ،وقد ساعد ملوك كوش في ذلك إذا أن الملك لم يكن يتم اختياره عن طريق الوراثة،ولكن عن طريق لتوسط لدى الإله آمون،وخير شاهد على ذلك الكتيبة التي تم بها اختيار الملك أسبلتا. [2]

كيفية دخول الديانة المصرية إلى بلاد النوبة:

كان الإله حنوم في فترة المملكة المصرية اله المستوطنات الجنوبية لمصر ،وقد اتخذه الملك مرن رع نصيرا له ،وقد ظهر الإله خنوم كاله رسمي في نقيشتين في الشلال الأول سجل فيهما خضوع الزعماء النوبيين للملك موت رع.

كما كان حامى القوات التي القي على عاتقها مهمة احتلال بلاد النوبة ،وتشير النقوش في معبد سمنة في وقت حكم سنوست الثالث التي توغل عبادة الإله خنوم فيما وراء الشلال الثاني حيث وضع هناك على قدم المساواة .كان الإله الرئيسي للقوات المصرية هو الإله آمون الذي كان اله طيبة المحلي ،والذي شيد له فيها معابد منذ الأسرة الثانية عشر،ويدل على الخفاء وعدم الظهور ولقب هذا الإله

---

[1] نعمات عبد الجبار،المرجع السابق،ص64.

[2] المرجع نفسه ،ص 65.

بلقب ملك الإله ،لما لقب بسيد عروش الأرض وذلك في فترة المملكة المصرية الحديثة التي التي أدخلت ملوكها عبادته في كوش. [1]

ومع إعادة الاتصال أيام الدولة الحديثة أخذت تظهر في شتى أنحاء النوبة وشمالي السودان عناصر مصرية عرفت طريقها إلى أهل المنطقة ،ولم يكد عصر تحوتمس الثالث يبدأ حتى اختفى الشكل المحلي المعروف للمقابر، فبدلا من الكوم القديم انتشرت مقابر صخرية إلى مقابر على شكل أهرامات صغيرة كالتي عرفت في دير المدينة بطيبة. [2]

وأصبحت المراكز الحضارية مثل عنبية وبوهين وغيرها تشبه في مظهرها إلى حد كبير المدائن المصرية ،هذا مع العلم بان النزعة إلى تقليد العادات المصرية التي أصبحت طابع ذلك الزمن قد جعلت مهمة الباحث الحديث غاية في الصعوبة حيث تعذرت التفرقة بين ما هو مصري من أصل محلي. فالباحث في مخلفات حضارة ذلك العصر يعثر في المقابر على التوابيت والتماثيل الصغيرة التي تعرف باسم المجاوبين والتي كان الغرض منها في عقيدة المصريين أن تقوم مقام صاحب المقبرة للعمل في حقول أوزوريس، كل يوم في العالم الأخر فعندما يطلب منها ذلك عليها أن تجيب نداء أوزوريس وبلغ عددها في بعض المقابر 365تمثالا صغيرا بعدد أيام السنة المصرية ،كما كثر على جعارين وتمائم وأوان مصرية وغيرها مما يطول تعداده من عناصر الحضارة المصرية وكان الجعل(أو الجعران)يرمز إلى إله الشمس في الصباح ، فحسب العقيدة المصرية كانت الشمس تصعد إلى كبد السماء مدفوعة بواسطة جعل كبير غير مرئي كما أصبح رسم الجعل يعني "الكينونة" أو الدوام في لغتهم.فلو نظرنا مثلا إلى مقبرة الأمير حقا تفر أمير عنبية أيام توت عنخ آمون لوجدناها صورة من المقابر الصخرية المنتشرة في مصر وعلى الأخص في طيبة. [3]

-طريقـــة الدفـــن:

أن أقدم المقابر تتكون من حفرة تعلوها كومة طينية مستديرة والجثة ترقد بانحناء على جانبها الأيمن والرأس إلى الشمال ،وسوف نجد أن الكومة قد كسيت بالحجر ثم تطورت غالى جزء يعلو سطح الأرض مبني من الحجر ومستطيل الشكل وينتهي أخيرا إلى الشكل الهرمي الكوشي ،بينما أصبحت المقابر أكثر أتقانا ،وأخذت شكلا مصريا .فان توجيه الدفينة قد تغير من شمال جنوبي إلى شرقي

---

[1] -نعمات عبد الجبار،لمرجع السابق، ص63

[2] -محمد إبراهيم بكر،المرجع السابق، ص 39.

[3] المرجع نفسه، ص 40.

غربي،[1] إلا بعد أن أقام الكوشيون ومنذ عهد كاشتا علاقات مع المصريين ،ومنذ ذلك الوقت بدأت تقاليد الدفن تختفي من قبور الملوك الكوشي .[2] ولكن بعد أن اتبعت الطرق المصرية في الدفن ،تخلفت معها عادة نوبية واحدة :وهي وضع سرير في مقبرة يوضع فوقه الميت على هيئة النائم . فان مقابرهم اتخذت الشكل الهرمي ،وقد زينوها بالمناظر والنصوص الدينية المصرية.[3] بالإضافة إلى طراز القبر فان ما أمكن العثور عليه بداخله من آخر على تغلغل عناصر الحضارة المصرية بين أولئك القوم حتى في أشد خصوصيات الشعوب ،ونقصد بذلك المقابر وفي طريقة الدفن عثر مثلا على أربعة تماثيل صغيرة =تماثيل المجاوبين بالإضافة إلى أوان من الألبستر وبقايا عقود زينة.[4]

المعتقدات:

مع قيام الإمبراطورية (1580ق.م)بعد أن تمكن أمراء الجنوب المصري من تحرير بلادهم من الهكسوس اتسعت حدود مصر في ظل فراعنة الأسرة الثامنة عشر،وأصبح أمون سيدا الآلهة مصر دون منازع كما أصبح إلها ذائع الصيت في أرجاء الإمبراطورية ،وفي ألقاب الفراعنة ح ل لقب "ابن آمون رع" مكان اللقب السابق "ابن رع" ونسبوا إليه كل شيء في الوجود بعد أن خلعوا عليه صفات من سبقه من الآلهة وجعلوا لأمون زوجة وابنا هما الآلهة "نوت " الأم والزوجة والابن "خنسو "وكون ثلاثاتهم الثالوث ألطيبي المعروف ،وظلت مكانة ودور أمون يتعاظمان في مصر على مر أيام الامبرطورية "الدولة الحديثة".[5]

و كانت للمعتقدات والممارسات الدينية الوثنية مصر الفرعونية تأثير كبير ومباشر على معتقدات سكان السودان الشمالي بسبب الجوار وما ترتب عنه من تداخل في أوقات السلم والحرب ،بسبب ذلك ضمت المشاهد المصورة على جدران معابد المرويين صور العديد من الآلهة التي عرفت في مصر ،ولم يكن تصورهم على جدران المعابد سوى تعبير عن النمط المصري في تزين المعابد ،عامة،بصور شتى الآلهة بجانب صورة الإله الرئيسي للمعبد الذي عادة ما يتصدر الآلهة الذين يصطفون خلفه.وقد حظيت ثلاثة من الإلهة التي جاءت من مصر (آمون ،موت ،ايزيس) بعناية خاصة لدى المرويين وهذا

---

[1] وولتر إمري، المرجع السابق، ص218.

[2] –نعمات عبد الجبار،المرجع السابق، ص58.

[3] –وولتر إمري،المرجع السابق، ص 218.

[4] –محمد إبراهيم بكر،المرجع السابق، ص 41.

[5] –عمر الحاج الزاكي ،المرجع السابق، ص122.

يجعلنا نقف عند كل واحد منها لتتبع آثاره في عقائد المرويين .وأخذ النوبيون يعبدون آمون حتى أصبح أكبر آلهتهم .

ولما كان جوهر العقائدَ "الآمونية " في صورتها المتطورة قد نقل نقلا مباشر من مصر ،فينبغي أن نتعرف بإيجاز على تصاعد مكانة أمون في مصر وتسامي مكانته في بلاد كوش "مروى "حتى أصبح "ملك الآلهة " وكبير الآلهة عندهم .ومن المعلوم أنه لم تكن لأمون مكانة مرموقة بين كبار الآلهة في بداية التاريخ المصري ،وكل ما عرف عنه في عهد الدولة المصرية القديمة يقتصر على ذكره ثلاث أو أربع مرات في نصوص أهرامات الأسرة الخامسة [1] .إلى جانب الآلهة الفرعونية ،كانت العبادة تتمركز حول الإلهين المرويين الصميمين أبيد ماك الإله الأسد ،والإله سبومبكو،وليس ثمة شك في استمرار العلاقات مع مصر ،كما يتضح من الاهداءات النوبية المصرية المشركة في معابد الفيلة والدكة. [2]

.وحينما أصبح الليبيون سادة على مصر ظلوا يرعون مكانة آمون،وإن لم يعظمون كما أعظمه المصريون ونصبوا ابنه الملك "عابدة آلهية"و"زوجة للإله " في طيبة 'وهي وظيفة في الكهانة تعلو مكانة الكاهن الأكبر لآمون .وعندما حان الوقت ليتولى الكوشيون "المرويون"زمام الأمور في وادي النيل الأوسط والشمالي "السودان ومصر" في منتصف القرن الثامن قبل من نقوشات وما بنوه من معابد وما أقاموه من نصب وفي ربط مصير مملكتهم بإرادته'واحتوت الميلاد' فوجئنا بحماسهم الطاغي لهذا الإله'وسجلوا ولاءهم له فيما سطروه النصوص في اللوحات الملكية ،وأصدق تعبير عن تلك المعتقدات عندهم صاغوها على لسان آمون وهو يخاطب بعانخي "أنا الذي يعطي الملك تمن أشاء"2". [3]

كان الملك الكوشي يستشير الإله آمون في اتخاذ إي قرار ،وتعتبر الاستشارة بمثابة تقليدا درج عليه المصريون على اختلاف طبقاتهم فعندما كانوا يودون القيام بأي عمل يستشرون الإله حيث كان الإله يصور في شكل تمثال ويتلى أمامه ما يراد الحصول عليه .والشواهد على ذلك واضحة في التاريخ المصري منها عندما أرد تحمتمس الأول تثبت وراثة العرش لابنه حتشوت (رغم كل التقاليد)نرى أن الإله آمون ينطلق بأمر يتفق ورغبات الملك، وحين أرادت حتسبوت إرسال رحلة إلى بلاد بونت توسلت أمام سيد الإلهة آمون . [4]

---

[1] –عمر الحاج الزاكي ،المرجع نفسه، ص120

[2] –نجم الدين محمد شريف،المرجع السابق، ص291.

[3] عمر الحاج الزاكي،المرجع نفسه، ص 121

[4] –نعمات عبد الجبار،المرجع السابق، ص65

وعندما أتم الملك الكوشي (بي) 750ق.م فتح مصر حتى دلتا وأعلن أن الإله آمون هو الذي منحه الملك والسيادة على مصر والسودان معا لذا نجد أن الملك بي كان يبدي باستمرار احترامه وتقديره للإله آمون ،بل نجده قد تبني كل الألقاب الفرعونية المرتبطة بهذا الإله،وهذا وأن دل على شي أنما يدل على أن ملوك كوش تمسكوا وتحمسوا لعبادة الإله آمون أكثر من المصرين،هذا فضلا عن أن ملوك كوش تمسكوا قاموا بتشييد المعابد الآمونية وتجديدها في كل من البر كل والكوه وصنم أبو دوم [1]

.

العمارة الدينية:

بإلقاء نظرة على النشاط المعماري خاصة في وادي النيل النوبي السوداني خلال الفترة النبتية المروية فانه يلاحظ أن معابد الآلهة الكبرى"والمباني الهامة الأخرى تعود إلى فترة الأسرة الخامسة والعشرون وأنها قد اكتسبت في تلك الفترة أشكالها النهائية مثل معبد البر كل (ب500)،ولكن هذا النشاط بدأ يتضاءل ليصير بسيطا خلال الثلاثمائة والخمسين عام التي جاءت بعد الفترة الأولى باستثناء بعض من نماذج الأبنية الجنائزية التي تقع في نوري. [2]

وقبل قيام الدولة الكوشية عرف السودان الشمالي فن المعمار الديني المصري، والذي يعود إلى عهد الدولتين المصريتين الوسطى و الحديثة ،و قد أشارت الحفريات الأثرية آمونية تم تشييدها في عهد الدولة المصرية الحديثة ...

واعتمادا عل التسميات التي أطلقت على المعابد،والتي كانت مصدرها نصوص المعابد والنقوش الملكية يمكن تقسيم العمارة الدينية إلى نمطين من المعابد:

أ-**المعابد الآمونية والمعابد من النمط المحلي** بجانب المعابد المخططة والمكونة من عدد كبير من الأمكنة ،والقاعدة تتألف المباني للآلهة المحلية من القاعدة ،او قاعدتين من غبر بوابة كبيرة .وينتمي إلى هذا النوع من النمط المحلي معابد المصورات ،النقعة ،وتبو،ودبانقا...

أما المعابد الآمونية :

وهي معابد متأثرة بالنمط المعماري الديني المصري وتنسب للإله آمون ومن أهم مميزاتها:

---

[1] -د-صديق مهدي عبد الرحمن ،د-عبد الله الزبير يوسف،التأثيرات الخارجية على معتقدات أهل كوش،مجلة النيل الأبيض للدراسات والبحوث،العدد 9، ص142.

[2] -فيصل عبد الله عمر ،اشر:خضر آدم عيسى ،الأنماط المعمارية مفزاها الحضاري في عهد (نبتة،مروى)850م-350م،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآثار ،قسم التاريخ،كلية الآداب،جامعة الخرطوم، ص43.

1-يتقدم المعبد الآمونية واجهة كبيرة تتكون من صرح له برجان في وسطها باب يعود إلى داخل المعبد وتوجد في هذه الواجهة الأمامية فجوات رأسية تثبت بها ساريات الأعلام .ويحتوي البرج على عدد من الغرف ومدرج يقود إلى السطح .

2-بعد مدخل الصرح يوجد به بهو أو بهوان مسقوفان وتكثر الأعمدة في القاعات و الأبهاء من معبد إلى آخر.

3-يحتوي الجزء الأخر من المعبد على الحجرات المقدسة كما توجد في بعض الأحوال عدد من الغرف أو المخازن إلى جانب الحجرات المقدسة .

4-يوجد طريق طويل يقود إلى المعبد حوله نصب مختلفة من التماثيل أهمها تماثيل الكباش الجاثية، كما توجد على هذا الطريق بوابات كبيرة أو أكشاك (استراحة المعابد).

5-يوجد سور لتحديد حرم المعبد الذي يحتوي بين جدرانه في بعض الحالات على بركة أو حديقة [1]

- مقارنة بين الأهرامات الكوشية والمصرية

إن فكرة الشكل الخارجي للهرم في المدفن الكوشية هي من غير شك تم الحصول عليها من النموذج الأصلي المصري .ولكن تم تعديلها لتتماشى مع الثقافة والمذاق المحلي ،فقد اكتسبت ميزاتها الخاصة والتي يمكن أن نطلق عليها كوشية

وعند المقارنة بين الأهرامات الكوشية والمصرية نلاحظ الفرق الواضح بينهما في الشكل والحجم ودرجة الميل باستثناء تلك الأهرامات الصغيرة في دير المدينة والتي تعطي النموذج الأصلي المصري حيث أنها اقرب في الشكل الحجم لتلك الأهرامات الموجودة في شمال السودان ،ومن المحتمل أن ذلك التشابه يعكس الصلات المصرية النوبية منذ المملكة الوسطى وبعدها.

-أما من ناحية الحجم نلاحظ أن الأهرامات الملوكية الكوشية اصغر من تلك الموجودة في المملكة المصرية القديمة ،حيث أن اكبر هرم كوشي معروف هو هرم الملك تهارقا في النوري والذي يبلغ ارتفاعه 95قدم مقارنة مع هرم خوفو في الجيزة حيث يبلغ ارتفاعه حوالي 750قدم

أما فيما يخص الأهرامات الكوشية والمصرية نلاحظ الفرق الواضح ،حيث أن الأهرامات الكوشية شديدة الانحدار وتصل زاوية الميل ما بين 68-73بينما في أهرامات المملكة المصرية القديمة فان زاوية الانحدار لا تتعدى حوالي 25. [1]

---

[1] -فيصل عبد الله عمر،المرجع السابق ، ص43.

نلاحظ التشابه في الشكل العام للهرم ،وذلك بوجود شكل خارجي عبارة عن هرم مبني بكتل حجرية صلبة ،وشكل داخلي عبارة عن سلم وغرف داخلية تختلف في العدد والحجم والشكل .

فإذا نظرنا إلى الشكل الداخلي للأهرامات المصرية والكوشية نلاحظ الفرق الواضح خصوصا عند المقارنة بين الأهرام في مصر السفلى وأهرامات فترة كوش الثالثة فالأهرامات في كوش الثالثة تحتوي على كسار الحجارة وتراب تملا الجزء الداخلي للهرم مغلقة داخل صف أو صفين من غلاف الصخور وعلى النقيض لأخرى المصرية وهي من تركبه كتل حجرية قوية .

هناك اختلاف بين الأهرامات المصرية والكوشية من ناحية أخرى وهي أن الأهرامات المصرية توجد في مواقع على الضفة الغربية من النيل ،أ/ا الأهرامات الكوشية فهي تقع على الضفة الشرقية للنيل ماعدا تلك التي وجدت في جبانة النوري على الضفة الغربية للنيل .

ونلاحظ أن هناك تشابه في توقيت بناء الشكل الخارجي للهرم حيث أن الأهرامات المصرية كان يبنى شكلها الخارجي بعد وفاة صاحب الهرم والدفن الحقيقي وفي الأهرامات الكوشية إن شكلها الخارجي لم يبنى متزامن مع الشكل الداخلي ،حيث كان هناك احتفال دفن واحد يقام في كوش ،فالشكل الخارجي للأهرامات بني بعد الدفن الحقيقي وبعد ملء السلم مرة أخرى بالتراب والشكل الخارجي للأهرامات الكوشية يتم بناءه بواسطة خليفة المتوفي وليس مالك الهرم الحقيقي.

ومن كل ما سبق، نلاحظ أن أوجه الاختلاف بين الأهرامات الكوشية والمصرية أكثر من أوجه التشابه ،وذلك ربما يكون لتبني ملوك كوش فكرة الهرم المصري ،وأضافوا إليه الذوق المحلي فأصبحت ذات شكل مميز. [2]

ب- من الجانب الثقافي

اختلف المؤرخين حول وجود أثر ثقافي مصري في بلاد النوبة العليا في الفترة ما بين نهاية الأسرة العشرين حتى قيام مملكة نبتة ، حيث يرى أدمز أن بعض النوبين المتمصرين حافظوا على التقاليد المصرية وذلك بمساعدة المهاجرين المصرين . [3]

---

[1] --محمد حسن محجوب علي،أشراف:حضر آدم عيسى،تطور البناء الجنائزي خلال فترة حضارة كوش الأولى والثانية ،أطروحة دكتوراه، 760ق.م-350م،جامعة الخرطوم،أغسطس،2004م، ص57.

[2] - محمد حسن محجوب علي ،المرجع نفسه، ص58-59.

[3] نعمات عبد الجبار،المرجع السابق، ص33-34.

ومن أهم المصورات المسجلة لمناظر مواكب تقديم منتجات كوش وجزيتها في الدولة الحديثة تلك الموجودة في مقابر نواب الملك في كوش والمنحوتة بالبر الغربي بطيبة وفيها مصادر وفيرة تبين التأثير المستمر لعناصر الحضارة المصرية على أهالي تلك البقاع من أرض كوش. [1]

وكان للفنانين المصرين دور كبير في نشر الفنون ذات الطابع المصري في كوش فكثير ما وفدوا إلى كوش في مهام رسمية للإسهام في إقامة المنشآت المعمارية العديدة .وتذكر النصوص المسجلة على إحدى اللوحات التي عثر عليها في كوة أن فناني منف هم الذين أسهموا في بناء معبد كوش ،كما أسهموا في بناء وتجميل معبد آمون الشهير بجبل البر كل،ولاشك أن هؤلاء الفنانين المهرة قد ساعدوا على خلق جيل من الفنانين المحلين الدين أخذوا يشاركون في تطوير الفنون المحلية ،وظهرت نتيجة هذا الإيصال فيما نراه من الآثار التي عثر عليها في المقابر كأدوات الزينة والأثاث والملابس والأواني.

فن النحـــــت:

بدا الكوشيين متأثرين بفن النحت المصري ،وغاياته ،بل نعلم أن الملك تهارقو استجلب نحاتين مصرين من ممفيس..وكان النحت عند المصرين كما أصبح عند المرويين متعدد الأغراض أهمها الجنائزي الذي يهتم بتماثيل الموتى والديني الذي يهتم بتماثيل الآلهة والملوك المقدسين ويلاحظ أن الكوشيين "المرويين" في البداية نزعوا التأثر في هذا المجال بطراز الدولة القديمة والدولة الوسطى وكان متوقع أن يتأثروا بطرز الدولة الحديثة التي استعمرت شمال السودان لفترة نهوض الكوشيين. [2]

النحت الجداري (النقوش):

وهو من التقاليد المصرية التي دخلت إلى بلاد النوبة من مصر فقد كان نحت الملوك على حجرات الدفن وجدران المعابد والجدارات الحجرية فنا مصريا ولم يكن يعرف في بلاد النوبة ولكنه بعد أن وضع الكوشيين يدهم في مصر وحكموها ،بدأوا في تقيدا الملوك المصريين وذلك منذ بداية مملكة نبتة .فحتي الملك كاشتا الذي لم يحكم مصر وجدت له جداريه تخصه،كان الجزء العلوي منها نحت فيه الملك وهو يتقدم القرابين لعدد من الآلهة المصرية .أما الملك (بي) فقد خلف منحوتات شتى منها جداريتيه اللتين وجدتا في جبل البر كل .وكذلك خلف (شباكا) منحوتات عديدة وفي أماكن متفرقة .مثل منحوتاته في معبد الإله بتاح في كرنك وفي معبد الأقصر.هذا في حين قلت منحوتات الملك شبتاكا وخير مثال(معبد كوة (T كما في أجزاء عديدة من معبد الكرنك في مصر ومن منحوتات

---

[1] –محمد ابراهيم بكر،المرجع السابق، ص42.

[2] عمر الحاج الزاكي،المرجع السابق، ص71.

الملك (تهرقا)في جداريه أسار هادون في شمال سوريا حيث نحت بملامح زنجية لا تخطئ *العين*. .....[1]

ظل طابع النحت المصري غاليا في دولة كوش (مروى)حتى القرن الثالث قبل الميلاد فان الفترة بين التاريخ الأخير والقرن الرابع الميلاد تاريخ نهاية المملكة وقد تميزت بغلبة الطابع المحلي (المروى)في الشكل والمواضيع ،وإن لم يختف التأثير الخارجي تماما. [2]

لم يبدأ ظهور الأثر المصري في الفن الكوشي في فترة مروى فحسب ،وإنما تمتد جذوره إلى الوراء منذ أن بدأ الملوك الكوشيون اتصالهم بمصر .فعندما غزا الملك (كاشتا) مصر العليا في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد بدأت تظهر ملامح الفن المصري على بعض الآثار التي تحمل اسمه. وعندما خلفه على عرش كوش ابنه بي في حوالي 751ق.م ،قام بإكمال إخضاع مصر كلها لسيطرته في حوالي 730ق.م ولدى عودته من مصر أستقدم معه عددا من الحرفيين والفنيين والكهنة. [3]

-أثر الحضارة في العمارة النوبية الفرعونية

يقول أحمد الحاكم "إذ حاولنا البحث عن أصول هذا الفن في الحضارات القديمة —التي توالت على المنطقة وأثرت فيها — فيمكننا أن تقرر أن بعض أشكال هذا الفن الزخرفي مأخوذ عن الفن الفرعوني .فتركيب البيت النوبي مأخوذ عن نمط المنازل الفرعونية التي تظهر فيها خلفه الفراعنة من قصور ومعابد ،فالبوابة النوبية والبوابة الفرعونية تخلوان من الأقواس ،وتتفقان في استعمال العارضة العلوية المنحوتة "احمد الحاكم،1965".

ويذكر سعيد الخادم أن مظاهر التأثير الفرعوني في الفن النوبي تتعدد ،ومن أمثلة ذلك ما نجده في الأشكال البارزة الموجودة في الحوائط ،وأيضا في السقف ذي القبو الاسطواني .

وتعتبر العمارة الشعبية التي يقيمها أهالي النوبة أكثر شبها بطرز البناء بالأحجار التي استحدثت في عصر الفراعنة (احمد الحاكم،1965)"وتأثر الفنان النوبي أيضا في الأسلوب الفني من حيث عنصر التكرار ومعالجة المنظور ،والجمع بين الأشكال التعبيرية واللغة المكتوبة (احمد شحاتة،1982).

كما أن البوابة النوبية يتوسطها شكل دائري ،سواء أكان صحنا أم رسما لدائرة على شكل قبة ،وهذا تحوير في رسم قرص الشمس المجنح الفرعوني الذي يتوسط العارضة العلوية دائما.وطائر "ابوقردان "من

---

[1] – فتح الرحمة الزبير رحمة الله وعبده عطا الفضيل،المرجع السابق، ص742.

[2] –المرجع نفسه، ص747.

[3] – فتح الرحمة الزبير رحمة الله وعبده عطا الفضيل ،المرجع السابق، ص745-746.

أكثر الطيور ظهورا في هذا الفن الزخرفي .وهو يحتل مكان القداسة ،وكان ربا من الأرباب الفرعونية المشهورة. أما الحيوانات الأخرى المستعملة (من اسود و تماسيح وضباع وقطط) فكلها صور لحيوانات كانت مقدسة عند الفراعنة ،وتظهر بوضوح على مداخل المعابد والقصور القديمة،بل ان الدائرة ذات الأطراف المتعرجة تمثل صورة الشمس وأشعتها،وهذه تعكس عبادة الشمس .كما أن الدائرة بشكلها هذا تظهر في بعض الزخارف الفرعونية ،ومما لاشك فيه أن بلاد النوبة وقعت تحت نفوذ الفراعنة ،واقتبست من الحضارة الفرعونية "(احمد الحاكم،1965)

فنون الكتابة :

كانت المناطق السودانيـــة شمال الخرطـــوم والتي أطلقت عليها أو على أجـــزاء منها أسمـــاء مختلفـــة في الأزمنـــة القديمـــة مثـــل "تاسيتي"،"ارض القـــوس" "تانحسي"ارض النحسي)وواوات،وكوش،ومروى،وإثيوبيا،ونوبيا،كانت هي المناطق وثيقة الصلة بحضارة مصر الفرعونية وحضارات الشرق الأدنى والبحر الأبيض المتوسط وقد أدى ذلك لتداخل حضاري تأثيرا وتأثرا –ولم تتخلف المنطقة السودانية عن نظيراتها في مجالات الإبداع الحضاري المبكر.

ومن ذلك أن السودانيين القدماء عرفوا الكتابة ومدلولاتها وأهميتها منذ تلك العصور ومعلوم أن السودان الشمالي خضع لحكم الفراعنة لمدة خمس قرون متصلة في ظل الإمبراطورية المصرية ،وفي تلك القرى تم تمصير السكان المحليين إلى حد بعيد وتعرفوا على كتابات المصريين ،وان لم يبق من آثارهم مايدل على أنهم كتبوا بالهيروغليفية أو تحدثوا باللغة المصرية غير أننا نرجح ان فئة منهم عرفت اللغة المصرية وذلك بحكم انتشار العقائد الدينية المصرية في المنطقة ،واخذ المصريين لأبناء الزعماء المحليين وتعليمهم في مصر لاستعانة بهم وبغيرهم في تسير شؤون البلاد. [1]

والكتابات الدينية والملكية بالهيروغليفية المصرية ،التي اشرنا إليها ،لا تعني أن كافة أهل السودان وقتها كانوا يتكلمون ويفهمون اللغة المصرية بل كانت لهم لغتهم المحلية الخاصة ،وقد أكدت دراسة معاني أسماء ملوك تلك الحقبة ذلك ،وترجع أن قلة من السكان كانت تلم بمعاني اللغة المصرية خاصة بين طبقات الكهنة والإداريين ،كما يعتقد أن الذين كانوا يقومون بالكتابة الهيروغليفية المصرية أما مصريين أو من أهل البلاد الذين تتلمذوا عليهم.

بدء من القرن الرابع قبل الميلاد ظهر تدهور واضح على مستوى إتقان المرويين للهيروغليفية تلك إرهاصات لتبني المرويين لكتابة أخرى أو ابتكار كتابة تخدم أغراضهم ،و في ذلك الوقت حل العصر

---

[1] –عمر الحاج الزاكي،المرجع السابق، ص107

الهلنيستي (عصر التزاوج بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان الوافدة مع غزوا الاسكندر الأكبر)ومروى لم تكن بمغزل عما كان يجري حولها فبدأ التأثير الإغريقي فيها وقيل أن الملك المروي ارقامنيس (248-230ق-م)تعليما إفريقيا ،ومن نتائج ذلك أنه تمرد على الكهنة الذين أرادوا التخلص منه يقتله قتلا طقسيا حسب عادتهم الجارية والمرعية ،ولكنه هاجم الكهنة في المعبد وقتلهم وأبطل تلك العادة ((21)) البربرية .[1]

النقش والتلوين:

عرف المرويون وأجادوا فن النقش الغائر والبارز على الحجارة و المعادن والفخار ،وأخذت النقوشات المتبقية على جدران المباني والمعابد والمقصورات الجنائزية مشاهدها من موضوعات دينية تكاد تكون متكررة المضامين والمشهد الأكثر تكرارا على نقوشات جدران المعابد عادة ما يظهر الملك واقفا بمفرده أو في معيته أفراد أسرته الزوجة و الأبناء في حماية الإلهة ايزيس التي تقف خلفه وهو يواجه موكبا من الإلهة يقودهم آمون أو أبيد ماك.[2]

أما المشهد المكرر على جدران المعابد الجنائزية الملحقة عادة بجدران الهرم ،فيظهر الملك المتوفي جالسا على كرسي العرش يستقبل موكبا ،ومن المشاهد المتكررة أيضا على جدران المباني المصوغات الذهبية منظرا للإله أو ملك الحاكم بين قدميه مجموعة من الأسرى في أوضاع مهينة وهو ممسك بشعور رؤوسهم مجتمعة بإحدى يديه ويضرب عليهم بسيف أو فأس بيده الأخرى .

وان كانت هذه المشاهد الدينية مستوحاة في جملتها من النمط المصري القديم والعقائد الدينية المصرية ،فقد أبرزت أيضا أشكال المرويين المتميزة في أزيائهم الخاصة .وفي معبد الأسد في النقعة ثلاثة مشاهد تستحق -التأمل المشهد الأول منقوش على واجهتي بوابة المعبد ويظهر الملك نتكامني في ناحية وزوجته الكنداكة آموني توري في ناحية الأخرى من البوابة في مشهد الإمساك بالأسرى أو الأعداء وقتلهم بالسيف أو الفأس ،وان كان جوهر المضمون مأخوذ من مشاهد مصرية قديمة تعود لعهد الإمبراطورية المصرية ،غير أن الفنان كان واقعا في إظهار الأشكال والأزياء المحلية للملك والملكة وعكست صورة الكنداكة وهي مكتنزة الجسم مقاييس الجمال التي كانت سائدة بين المرويين [3]

---

[1] - عمر الحاج الزاكي، المرجع السابق، ص107-108.

[2] -المرجع نفسه، ص79.

[3] عمر الحاج الزاكي ،المرجع السابق، ص79.

الخـــــاتمـــة

الخـاتمـــــة

نستخلص في نهاية بحثنا هذا النقاط التالية :

1-تأسست مملكة كوش الثانية في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد،وعرفت بالأسرة الخامسة و العشرين والتي غزا ملوكها مصر و حكموها و أصبحوا يعرفون في العالم القديم بملوك مصر و بلاد كوش .

2-ولقد تظافرت عوامل عدة جعلت ملوك الاسرة الخامسة والعشرون يسيطرون على المنطقة منها: أنهم كانوا ملوكا أقوياء اتسموا بالحنكة السياسية و العسكرية، ووعيهم بأهمية منطقتهم فهي تتمتع بموقعها الاستراتيجي وغناها بخيراتها و بثرواتها الطبيعية التي كانت تستنزفها مصر سابقا .إضافة إلى تدهور أوضاع مصر السياسية في تلك الفترة فاستطاعوا توجيه سياسة مصر وفرض سيطرتهم على المنطقة.

3- اتسمت العلاقات الكوشية الفرعونية بالحروب التي كانت سجالا بينهما ،فتارة يمتد نفوذ فراعنة مصر إلى الأراضي الكوشية،و تارة تكون الغلبة للكوشيين على فراعنة مصر و تخللتها فترات هدوء .ونتيجة لذلك لعبت تلك الصلات دورا في أن يتأثر البلدين بفنون بعضهما البعض .فاهتموا ملوك كوش بالديانة المصرية وما يتعلق بها من شعائر و ممارسات، فأقاموا المعابد في كل من مصر و بلاد النوبة و زينوها بالنقوش الهيروغليفية على نفس النسق الذي سار عليه الفراعنة المصريين في تزيين معابدهم.وامتد اهتمامهم بالديانة إلى حفلات التتويج الملكي الذي كان يتم في المعابد ووضعوا لأنفسهم حلي للزينة كما ارتبطت عبادتهم للآلهة المصرية بالإله آمون كما استبغوا على أنفسهم بالألقاب المصرية التقليدية . انتقل الأثر الديني المصري إلى التقاليد الجنائزية أيضا فاستبدل الملوك الكوشيون الكومة الترابية بالهرم الذي قطعت تحته حجرات الدفن و زينت بالمناظر الجنائزية حتى أصبحت تشابه مدافن الملوك المصريين . ،كما وضعوا التمائم المختلفة الأنواع و الأغراض و اللوحات الجنائزية و التماثيل الجنائزية و الأواني المنزلية و موائد القربان.ورغم ما تعرضت له الجبانات الملكية من نهب طوال الحقب الماضية ،إلا أن ماوجده علماء الآثار في بعض المدافن يعتبر دليلا ماديا على أن هؤلاء الملوك قد نقلوا إلى بلاد النوبة الكثير من عناصر الحضارة المصرية و أنهم قلدوا الملوك المصريون في طريقة حياتهم.

4-إن ملوك الأسرة الخامسة و العشرين و إن كانوا من أصل نوبي إلا أنهم تمصروا نتيجة لاعتقادهم الراسخ في الديانة المصرية و لوجودهم في مصر و لجلبهم الحرفيين المصريين لكن رغم ذلك فقد حافظوا

على بعض تقاليدهم و عاداتهم كما أن تماثيلهم الملكية التي نحتت على الطراز المصرية كانت تحمل ملامح إفريقية .بالإضافة إلى ذلك فإنهم احتفظوا بأسمائهم النوبية رغم أنهم أسبغوا على أنفسهم الألقاب المصرية. كما نجد الأثر الكبير الذي تركه الفن الكوشي على الفن الفرعوني في مصر و أن هذا الأثر امتد إلى الأسر اللاحقة للأسرة الخامسة و العشرين.كما خلد هؤلاء الملوك أعمال فنية و معمارية و ازدهر فن النحت و الرسم و التلوين و الخزف في بلادهم، كما أقاموا العمارة للأغراض الدينية و الدنيوية وهذا الفن الكوشي المتأثر بفن النحت الفرعوني سابقا أصبح ذو أثر في نحت الحضارة الفرعونية من خلال الثقافة السودانية و ملامح الشخصية الكوشية الإفريقية ،في المجسمات و الرسومات.

5- ومن هنا يمكننا القول أن الحضارة النوبية من أعرق الحضارات وأقدمها وهذا ما يحاول إثباته بعض الأثريون من خلال التنقيبات الحديثة وبروز كتاب ومؤرخين سودانيين يدافعون عن ماضي هذه الحضارة وأنها أقدم من الحضارة المصرية الفرعونية والتي ظل تاريخها متجاهل ومسكوتا عنه .فهل سوف ينصف التاريخ هذه الحضارة العريقة أم تبقى في طي النسيان.

توصيات:

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى التوصيات التالية :

- موضوع العلاقات السياسية و الروابط الحضارية بين الحضارة الفرعونية و مملكة كوش الثانية من المواضيع الشائكة و التي مزال الجدل قائما حولها فنوصي الباحثين الاهتمام بهذه الإشكالية أو طرح إشكالية جديدة .

– نوصي بعقد ملتقيات تتناول الحضارة النوبية وعلاقاتها مع مصر في العصور القديمة.

– تعميم دراسة تخصص افريقيا جنوب الصحراء في الجامعات الجزائرية لأن هذه المنطقة تستحق الدراسة . لما لها من أهمية وإرث حضاري في الماضي والحاضر وخاصة في المستقبل.

الملاحـــــق

الملحق رقم (1) الجداول

جدول رقم (1) يوضح ترتيب ملوك الاسرة خمسة وعشرون ونظام الحكم الابوي

الرقم	إسم الملك	فترة حكمه قبل الميلاد	علاقته بالملك السابق
01	كاشتا	**744–760**	
02	**بيي(بغانجي)**	**710–744**	**ابن–كاشتا**
03	**شباكا**	**700–710**	**اخ –بيي**
04	**شبتاكا**	**688–700**	**ابن اخ–شباكا**
05	**تهارقا**	**663–688**	**اخ–شبتاكا**
06	**تانوت اماني**	**653–663**	**ابن عم تهارقا**

الجدول 1،الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل، السمات الكوشية في النحت الفرعوني ،ص 188

جدول رقم (2) يوضح السمات التي تأثر بها الفراعنة من النحت الكوشي

سمات النحت الكوشي	هل توجد هذه السمة في النحت الفرعوني قبل حكم الكوشيين	هل توجد هذه السمة في النحت الفرعوني بعد حكم الكوشيين
الرقبة القصيرة القوية التي تتوسط أكتاف عريضة، وعضلات رياضية والسيفان المتباعدان والدراعان المعضلتان ةالسير المتوقف تعزز الانحناء للكتفين والرأس الصغيرة أحيانا صغر اقصى بالسبة للجسم	لا	نعم
وصقل الحجر الداكن يظهر الهيكل الصدر مع خصر في الوسط وتقسيمه الثلاثي الى صدريات وقفص صدري وخصر.	لا	نعم
تضخيم كامل لجسم السيدات وبالتركيز على الفخدين والصدر والارجل	لا	نعم
الواقعية بنحت الأشخاص على طبيعتهم وأعمارهم الحقيقية	لا	نعم
الحركة والفراغات في الاطراف بالنحت على الحجر	لا	نعم
نحت الوجه الفرعوني بملامح نوبية كوشية مثل :بروز الوجنتان والانف الكبير والافتس والشفاء البيرة والجبهةالواطنة وفم قوي في محيط مربع	لا	نعم
كما استخدم الفراعنة حيتي كوبر في التاج الملكي التي شاع استخدامها عند الكوشيين	لا	نعم

الجدول 2، الصادق القسيم فرحنا حمدا الله الفضيل ،المرجع السابق ص193

ملحق رقم (2) الخرائط

مملكة كوش

خريطة الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء ، جوان جوزيف،1984ص35

خريطة (02) مملكة مروى واهم المواقع

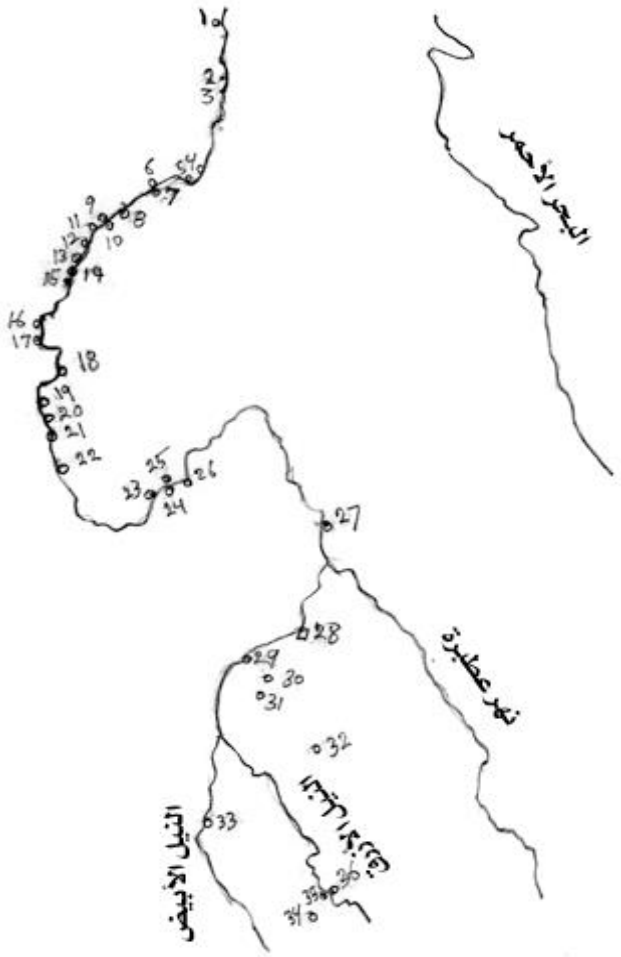

1-فيلة	7-قصريم ابريم	13-بوهين	19-تمبس	25-جبل البركل	31-النقعة
2-كلابشة	8-جبل عدا	14-مينارتي	20-كرمة	26-نوري	32-جبل قيلي
3-داكا	9-بلانا	15-جمنارتي	21- تابو	27-دناقيل	33-الكوة
4-اريكا	10- قتل	16-صادنقا	22- كوه	28-مروي	34 –جبل مويه
5-شبلول	11-فرس	17-صيب	23- الكرو	29ود بانقا	35-سنار
6-كرنوق	12-لرقين	كدرمة	24 -صنم ابو دوم	30-المصورات	ابو قيلي

عمر حاج الزاكي ،مملكة مروي ..التاريخ والحضارة ص 124

ملحق رقم (3) الصور

نمودج (01) لوحة نصر بغانجي

عمر حاج الزاكي ،مملكة مروي ..التاريخ والحضارة ص 135

نمودج (02) تمثال الملك تهاتا من الحجر الجرانيت

الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل،السمات الكوشية ص132

نمودج (03) تمثال صغير للإله رع

الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق،ص124

نموذج رقم(04) نقش جداري للملك(كاشتا) (لوحة حجرية فب متحف القاهرة)

الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق ،ص101

نمودج (05) لوحة جدارية من الحجر للملك بيي(بعانخي)في معبده بجبل البركل

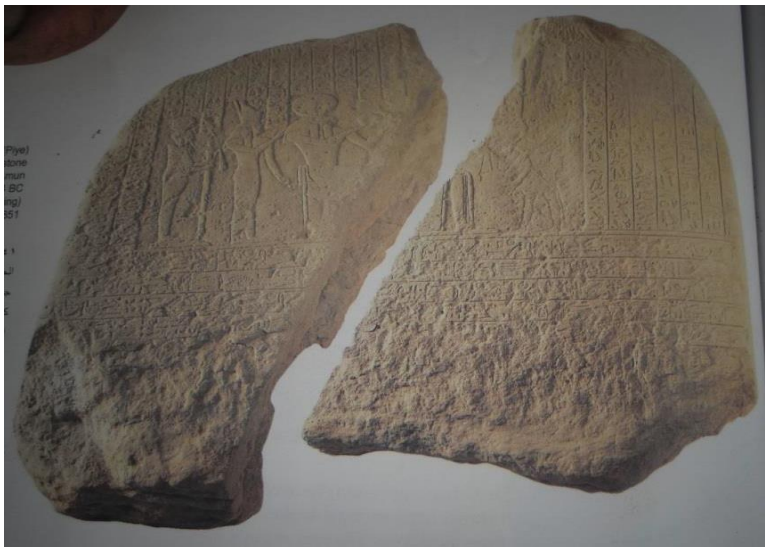

الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق، ص102

نمودج (06)تمثال للملك شباكا من البرونز في المتحف القومي السمات الكوشية في النحت

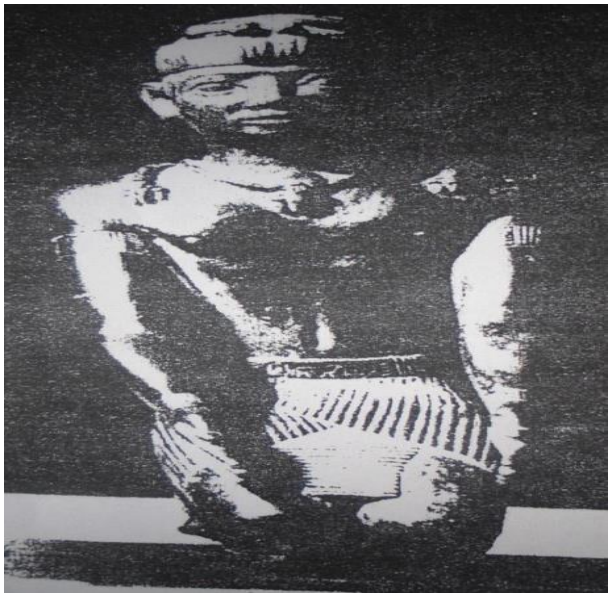

الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل ،المرجع السابق ، ص103

قـــائمة المصـــــادر و المراجـــــع

المصـــــادر

1-وهيب كامل ، هيرودوت في مصر القرن الخامس قبل الميلاد، مصر، دار المعارف.

المراجـــــع

2-إبراهيم ثمير سيف الدين –أحمد نجيب هاشم ،مصر في العصور القديمة ، راجعه الأستاذ محمد شفيق غربال ،ط2 ،مكتبة مدبولي القاهرة ،1418هـ-1998 .

3- أحمد امين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر و الشرق الأدنى ،دار المعرفة بالجامعية، الإسكندرية.

4-مجهول، الممالك السودانية،الفصل الثالث، متاح على شبكة الانترنت 2020/03/20

5- حسين دقيل،أثار النوبة الواقع والمأمول ،المعهد المصري للدراسات ،دراسات اجتماعية ،10مايو.2019

6- سليم حسن ، مصر القديمة،ج 11 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1994

7-سمير أديب ،تاريخ وحضارة مصر القديمة،مكتبة الإسكندرية1997.

8- سمير أديب ،موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر و التوزيع ،ط1، .2000

9- عبد الحليم نور الدين ،تاريخ وآثار النوبة،مكتبة الإسكندرية،كلية الآثار،جامعة القاهرة.

10- طه باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة –حضارة وادي النيل،ج2 ،ط1 ،دار الوّراق لنشر المحدودية ، 2011.

11- محمد شفيق غربال –عبد العزيز الصالح ،تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، مكتبة النهضة المصرية .

12-محمد علي سعد،في تاريخ مصر القديمة،جامعة الزقازيق،مركز الإسكندرية،للكتاب 2001

13 - محمد ابراهيم بكر ، المدخل إلى تاريخ السودان القديم، مدرس التاريخ القديم ، جامعة القاهرة،فرع الخرطوم

14-ناصر الأنصار،المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ،الطبعة الأولى (1413هـ-1993م)الطبعة الثانية(1417هـ-1997م)،دار الشروق

15- نجم الدين محمد شريف ،تاريخ افريقيا العام ،مشرف:د جمال مختار ،مجلد 2.

16-نعوم شقير ، تاريخ السودان ،تحقيق وتقديم محمد ابراهيم أبو سليم، دار الجيل بيروت 1981 .

المراجـع الاجنبيـــة المترجمة

17- جان قيركوتير،مصر القديمة ،ترجمة:ماهر جويجاتي ،ط1،القاهرة ،دار الفكر للدراسات والنشر

18- جين إفريك،تاريخ إفريقيا العام(حضارات إفريقيا القديمة)،المشرف على المجلد ،د.جمال مختار ،اليونسكو ،سنة1885م،المجلد الثاني.

19- جوان جوزيف .تر.مختارالسويفي. الإسلام في ممالك و إمبراطوريات إفريقيا السوداء،ط1 الناشرون : دار الكتب الإسلامية ،.دار الكتاب المصري دار الكتاب اليوناني 1404هـ-1984م،.

20-سيريل ألدريد ،الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ، ترجمة وتحقيق مختار السّويقي ،مراجعة وتحقيق :د.أحمد قدري ،ط.1

21- كارلو ريوراد ،التاريخ المصور- لمصر القديمة ،ترجمة ابتسام محمد عبد المجيد ،مراجعة وتقديم. محمد ماهر طه،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،2009 .

22- وولتر إمرى ،مصر و بلاد النوبة ، تر:تحفة حندوسة، مرا: عبد المنعم أبو بكر،تق:خليل كلفت ، المركز القومي للترجمة 2008.

المراجـع الاجنبيـــة

23-.Dixon ,D.M.the origin of the kingdom of kush , nabata Meros J E A,1964

24- Adam.w.y.Nubia crridor to Africa ALLEN,LONDON.

المذكـــرات

25- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل،السمات الكوشية في النحت الفرعوني ،بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون ، ديسمبر،2016

26-أسماء بولغيتي ، هاجر بوسعيد،الصلات الحضارية بين منطقة وادي النيل وشمال إفريقيا في العصر الحجري الحديث،شهادة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، قسم العلوم الانسانية، جامعة ادرار،2018-2019.

27-عمر حاج الزّاكي،مملكة مروى....التاريخ والحضارة،ط1،إصدرات وحدة تنفيذ السدود ،الخرطوم،2006.

28- فيصل عبد الله عمر ،اشر:خضر آدم عيسى ،الأنماط المعمارية مفزاها الحضاري في عهد (نبتة،مروى)850م-350م،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآثار ،قسم التاريخ،كلية الآداب،جامعة الخرطوم .

29 -محمد حسن محجوب عليأشراف:حضر آدم عيسى،تطور البناء الجنائزي خلال فترة حضارة كوش الأولى والثانية 760ق.م-350م،جامعة الخرطوم،أغسطس،2004م.

30- نعمات عمر عبد الجبار،مظاهر التمصير عند ملوك الأسرة الخامسة و العشرين، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة الخرطوم ،كلية الآداب قسم التاريخ،اشراف:علي أحمد قسم السيد ،فبراير 1989.

الدوريات :

31-أحمد سنوسي، مصر و بلاد النوبة منذ أقدم العصور،21سبتمبر 2013

32-. أحمد فخري ،مصر الفرعونية ، موجز تاريخ مصر منذ اقدم العصورحتى عام332 ق م، مجلة الابتسامة، مكتبة الانسانيات2012 .

33-المقالة مملكة كوش

34- بعثمان عبد الرحمان،محاضرة مملكة مروى،سنة الثانية ماستر،2018-2019 ،الثامنة صباحا

35- بكر محمد ابراهيم ، حضارة تأذن شمسها بمغيب : دراسة في عوامل انهيارالحضارة المصرية القديمة ،مجلة جامعة القاهرة الخرطوم ، الناشر جامعة القاهرة ، مكتب شؤون فرع الخرطوم ، ع 3 ، دار المنظومة 2018 .

36-بلاك راين،تاريخ الجيش السوداني،منتدى الجيش العربي،1 أكتوبر 2012

37- تاج السر عثمان،المعتقدات في تاريخ السودان القديم(3)،دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات

38- تاج السر عثمان ،نشأة الدولة في السودان القديم ،الحوار المتمدن، العدد 6120 . 2019/01/20

39- عبد الرحيم محمد خيبر ،نشوء الدولة السودانية،دراسات افريقية ،العدد:الثامن و العشرون ،السنة الثامنة عشر ،ديسمبر 2002 .

40- عماد حرزاوي ،الطاقية والعمامة السودانيتان الكوشيتان ،الإعلامية نهى شبو ،25/يونيو/2016الطاقية والعمامة السودانيت.

41-فتح الرحمن الزبير رحمة الله وعبده عطا الفضيل، السمات الفنية ،لفن النحت الجداري في الحضارة المروية ، (دراسة على نصب الأمير تاكيدأماني)،مجلة العلوم الإنسانية،مجلد18 (3) 2017

42- صديق مهدي عبد الرحمن ،د-عبد الله الزبير يوسف،التأثيرات الخارجية على معتقدات أهل كوش،مجلة النيل الأبيض للدراسات والبحوث.

43-. *طارق بدراوي ،مدينة مروى التاريخية بالسودان مجلة السياة* العربية .

44- العامة لاستعلامات، *مجلة افريقيا قارتنا،أهرامات وآثارمملكة مروى السودانية ارث حضارة الكوش الفراعنة السود*،الهيئة العدد 19، يناير 2019

45- محمد عبد الرازق محمود عطية، الألقاب الملكية في مصر القديمة،جريدة شباب. مصر،2016/01/19 .

المواقــع الالكترونيــة

46-الحضارة الكوشية http://nubiaciavilation wordpress.com ،8:17.-23-03-2020.

47- مملكة كوش، www.marefa.org.17.2020-01-1-44/

48- ود بانقا –ويكيبيديا .http://ar.m.wikipedia.org 12:23 . 17-02-2020

الفهـــــــــرس

مقدمة.....01
مدخل.....07
الفصل الأول: جغرافية مصر و بلاد النوبة.....13
أولا: دراسة جغرافية مصر.....13
1-الخصائص الطبيعية و البشرية لمصر.....13
أ- الموقع.....13
ب- المناخ.....15
جـ-السكان.....16
2-المواقع الحضارية لمصر.....17
أ- الفيوم أ ب.....18
-الفيوم أ.....18
- الفيوم ب.....18
ب-مرمدلا بني سلامة.....19
جـ - حلوان العمري.....20
د-دير تاسا 20
ثانيا: جغرافية بلاد النوبة مملكة مروى.....21
1-التعريف بالمنطقة.....21
أ-أصل التسمية مروى 23
ب-الموقع 24
جـ-تاريخ مملكة مروى 25
د-أصل السكان.....26
2-أهم المواقع الحضارية لمملكة مروى.....27
أ-البجراوية.....27.
ب-المدينة الملكية.....28.
جـ-الأهرامات الشرقية.....28

د-الأهرامات الغربية 28
هـ-ود بانقا.....28
و-النقعة.....28
ز-المصورات الصفراء.....29.
الفصل الثاني :
العلاقات السياسية بين المنطقتين خلال القرن 8 قبل الميلاد— القرن 4 قبل الميلاد.
أولا:المظاهر السياسية للمنطقتين.....31
1-الأوضاع السياسية لمصر قبيل الغزو الكوشي.....31
2-احتلال الكوشيين لمصر.....35
ثانيا:النظام السياسي للمرويين لمصر.....35
1-أصل ملوك الأسرة الخامسة و العشرون.....38
2-نظام الحكم و الإدارة في المملكة.....46.
أ-نظام الحكم.....46.
- مرحلة ما قبل الملكية.....46.
- الملكية المقدسة.....46.
- إختيار الملوك.....46.
- طقوس التتويج.....47
- **الزي الملكي الكوشي**
- التاج الملكي.....50.
- الملابس الملكية.....51.
- الحلي الملكية.....51.
- الألقاب الملكية.....52.
- النساء و السلطة في مروي.....53.
ب-الإدارة في عهد الأسرة الخامسة و العشرون.....55.
- الإدارة في مصر.....55
- الإدارة في كوش.....55

ج- النظام العسكري.....57
3-الحروب الكوشية الآشورية و نهاية حكمهم على مصر.....58
الفصل الثالث: المظاهر الحضارية بين المنطقتين.....62
أولا: التأثيرو التأثر من الناحية الإجتماعية و الإقتصادية.....62
1-من الجانب الإجتماعي.....62
2-من الجانب الإقتصادي.....64
ثانيا:التأثير و التأثر من الناحية الدينية و الثقافية.....65
أ-من الجانب الديني 65
-بداية تأثر الكوشيين بالديانة المصرية.....65
-كيفية دخول الديانة المصرية إلى بلاد النوبة.....66
- طريقة الدفن.....67
-المعتقدات.....68
-العمارة الدينية.....70
-المعابد الآمونية و المعابد من النمط المحلي.....70
-مقارنة بين الأهرامات الكوشية و المصرية.....71
2-من الجانب الثقافي.....72
أ- فن النحت.....73
-النحت الجداري.....73
-أثر الحضارة في العمارة النوبية الفرعونية.....74
ب-فنون الكتابة.....75
ج- النقش والتلوين.....76
-الخاتمـــــة.....79
-الملاحق.....82
-قائمة المصادر والمراجع.....89

ملخص البحث

تأسست مملكة كوش الثانية مملكة مروى في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد و عرفت بالأسرة الخامسة و العشرين .و التي اتسم ملوكها بالقوة و الحنكة السياسية و العسكرية ،وهم من أصول محلية نوبية .نتيجة لتدهور أوضاع مصر السياسية ،فقد استطاع هؤلاء الملوك غزوها وتوجيه سياستها .ولقد اتسمت العلاقات الكوشية الفرعونية بالحروب تارة وتخللتها فترات هدوء تارة أخرى.ونتيجة لذلك لعبت تلك الصلات دورا في تأثر البلدين ببعضهما البعض وفي مختلف الجوانب، خاصة الجانب الثقافي و الديني . فملوك الأسرة الخامسة و العشرين و رغم تأثرهم الكبير بالحضارة الفرعونية إلا أنهم استطاعوا و بفضل أعمالهم الفنية و المعمارية أن يأثروا بدورهم ويتركوا بسمة الحضارة النوبية في تلك الحضارة رغم محاولات ملوكها في تلك الفترة طمس معالم الحضارة النوبية .

إلا أن في الفترة الحديثة و بفضل تنقيبات الأثريين استطاعوا إثبات و بالدلائل قوة هذه الحضارة و أنها من أرقى الحضارات في العالم و التي سكت عنها التاريخ و تجاهلها إضافة إلى بروز مؤرخين محليين سودانيين يحاولون إحياء معالم حضارتهم من خلال كتاباتهم.

الكلمات المفتاحية: مملكة كوش، الحضارة الفرعونية، بلاد النوبة، الاسرة الخامسة والعشرون، مملكة مروة، الروابط الحضارية.

Research Summary

The second kingdom of Cush was established in the Kingdom of Marwa in the middle of the eighth century B.C. and it was known as the twenty-fifth family. Its kings were characterized by political and military power and sophistication, and they are of local Nubian origin. The Pharaonic relations were characterized by wars at times and interspersed with other lulls at other times. As a result, those connections played a role in the two countries being affected by each other and in various aspects, especially the cultural and religious aspect. The kings of the twenty-fifth family, despite their great influence on the Pharaonic civilizationHowever, they were able, thanks to their artistic and architectural works, to influence their role and leave the character of the Nubian civilization in that civilization despite the attempts of its kings in that period to obliterate the features of the Nubian civilization.

However, in the recent period, thanks to archaeological excavations, they were able to demonstrate with evidence the strength of this civilization and that it is one of the finest civilizations in the world that history has been silenced and ignored, in addition to the emergence of local Sudanese historians trying to revive the features of their civilization through their writings